السورية - الصين

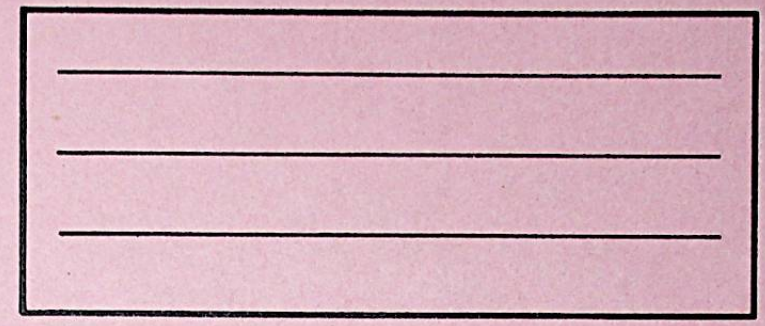

الصين - العالم / سوق

الصين - اسرائيل

## «شي لي» حرم القنصل الصيني:

# «المرأة السعودية».. متميزة

خزيمة العطاس - جدة:

مع تعدد القوميات في الصين «٥٦ قومية» تعددت وتنوعت عادات وتقاليد هذه الدولة التي تعد من اكثر دول العالم في الكثافة السكانية.

هذا الواقع الذي يميز الصين عن مثيلاتها من الدول الآسيوية القت الضوء عليه السيدة «شي لي» حرم القنصل العام الصيني بالمملكة في حفل استقبال اقامته مؤخرا لزوجات القناصل العربية والاجنبية بجدة.

وقالت «شي لي»: انني فخورة بان اكون ضمن هذه الكوكبة النسائية لامثل بلادي في هذه الارض الطيبة، وسعيدة للغاية بهذا اللقاء الذي يمكننا من التعرف عن قرب على الدور الكبير الذي تبذله الاخت السعودية في كافة ميادين العمل الاجتماعية، مشيرة الى تميز المراة السعودية باخلاقها وحفاظها على مبادىء دينها وحرصها على التعليم وتثقيف نفسها.

وعن اشهر العادات الغذائية الصينية قالت حرم القنصل الصيني ان الصينيين بمختلف فئاتهم يحبون طبق «داقاو» وهو عبارة عن رزلزج مع دخن غزوي وكذلك «التنسانيا» وهو عبارة عن دقيق تبني محمص بالاضافة الى الدخن المقلي والخروف المقلي وغيرها من المأكولات الشهية التي يفضلها الجنوبيون، اما ساكنو شمال الصين فهم يفضلون المأكولات المعدة من دقيقة القمح والشعرية الباردة بجانب المخللات والشاي الصيني المشهور.

ومن حيث الزي.. يرتدي ابناء القومية المنغولية الجلباب المنغولي المعروف مع حذاء طويل الساق بينما يفضل نساء قومية مياو والتيبت الحلي الذهبية والفضية.

واشارت «شي لي» الى بعض الاعياد التي يحتفى بها الصينيون كل عام ومنها عيد الربيع وفيه تلصق العائلات لافتات «البركة» على واجهات المنازل وتسمى الليلة السابقة على العيد بليلة الوداع، وفيها تجلس العائلة باكملها حول المائدة لتناول الطعام في بهجة وسرور ويسهرون حتى الصباح ثم يتبادلون مع الاقارب والاصدقاء الزيارات، ثم تنطلق بعد ذلك النشاطات الترفيهية التقليدية

وعن المراة الصينية قالت: لقد حظيت المراة في بلادنا بفرص كبيرة في التعليم والعمل والمشاركة في كافة الانشطة الابداعية والثقافية ويقوم اتحاد نساء الصين بدور فعال لخدمة المراة في كافة شئونها الاجتماعية والتعليمية والزوجية والفسيولوجية هذا بجانب مشاركاتها في الجمعيات الاجتماعية والعلمية والخدمية والاعلامية لخدمة الشعب الصيني بالتعاون مع جمعية الصداقة للشعب الصيني التي تاسست عام ١٩٥٤م.

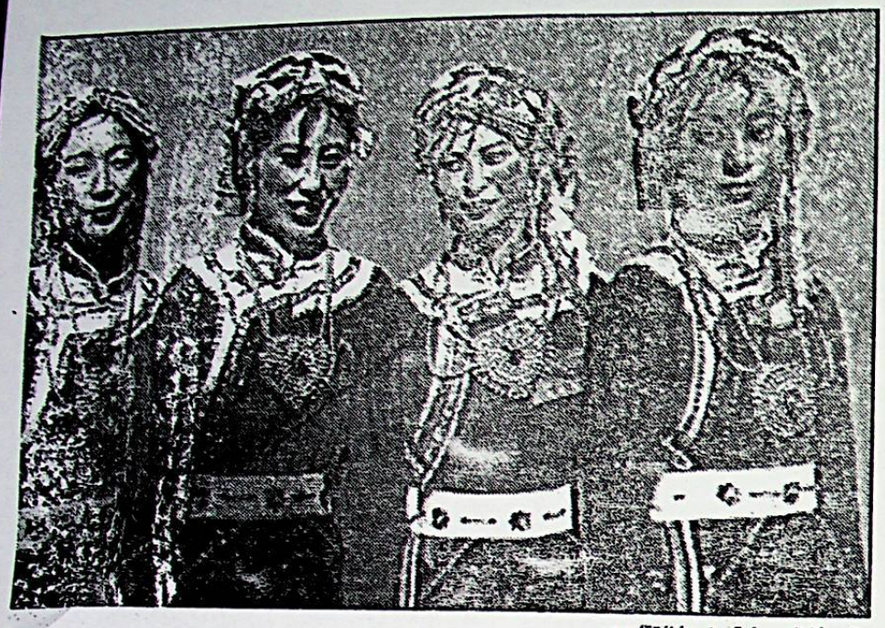

المراة الصينية بزيها التقليدي

تعمل في كل القطاعات الانتاجية

وفي النهاية اكدت حرم القنصل الصيني على جمال بلادها السياحي ومناظرها الخلابة وتاريخها العريق وآثارها الثقافية وفنونها وموسيقاها مشيرة الى حرص المجتمع الصيني على احترام عادات وتقاليد الشعوب الاخرى وحبه لعمل الخير.

عكاظ ١١٠٨٢ في ١٦/١٢/١٩٩٦

العلاقات بين تل ابيب وبكين من السر الى العلن (٢ من ٢)

# لماذا اعتمدت الصين على الخبرة العسكرية الاسرائيلية

وهيب ابو واصل *

■ استعرضت الحلقة الاولى ابعاد العلاقات الديبلوماسية بين بكين وتل ابيب، منذ كانت تلك العلاقات قائمة من وراء الستار حتى ظهورها الى العلن العام الجاري. وتتناول هذه الحلقة علاقات البلدين العسكرية والتجارية انطلاقاً من الضجة التي اثارتها انباء قيام اسرائيل بتسريب تكنولوجيا صاروخ «باتريوت» الاميركي الى الصين.

لا شك في ان التعاون العسكري الصيني - الاسرائيلي هو احدى الزوايا المهمة التي ترتكز عليها العلاقات بين البلدين. وعلى رغم التكتم الكامل واحاطة الروابط العسكرية بين بكين وتل ابيب بالسرية التامة بسبب مصلحة الطرفين في ذلك، الا ان خيوط التعاون بدأت بالانكشاف منذ العام ١٩٧٦، اي بعد وفاة الزعيم الصيني ماو تسي تونغ، اذ بدأت تلك العلاقات تخرج من السر الى العلن سنة بعد سنة.

وكان لا بد من الانتظار حتى العام ١٩٨٥، وهو العام الذي اعلن فيه عن اول صفقة تسليحية تم التوقيع عليها بين البلدين، حيث زودت اسرائيل الصين بمدافع ١٠٥ ملم، وذلك لتحديث دبابات «تي - ٦٢» بعد ان رفض الاتحاد السوفياتي بيع بكين قطع غيار لها.

وعرضت تل ابيب على بكين تزويدها بالمعدات العسكرية السوفياتية التي كانت اسرائيل قد استولت عليها اثناء حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. ووافق الزعماء الصينيون على العرض الاسرائيلي الذي ساهم في تطوير العلاقة العسكرية بين البلدين. وهكذا اصبحت اسرائيل ترسل بصورة دائمة خبراءها العسكريين الى الصين للمساهمة في تطوير دبابة «تي - ٥٤» السوفياتية الصنع. واخذت شركات الاسلحة الاسرائيلية تتسابق لتقديم بضاعتها للصين، مثل «الصناعة الجوية» و«رافائيل» و«البت» وغيرها.

وساعدت تل ابيب بكين في بناء خط دفاعي على طول الحدود الصينية - السوفياتية، وحققت ربحاً يقدر بمليارات الدولارات. ومر التعاون العسكري بين البلدين بمرحلة من المطبات الهوائية، بعد ان توصلت الصين الى صناعة نموذج من رشاش «عوزي» الاسرائيلي، مما اثار غضب تل ابيب خصوصاً بعد ان طرحت الصين الرشاش في الاسواق الاميركية في محاولة لبيعه هناك.

ويشار الى ان التعاون العسكري الصيني - الاسرائيلي لم يكن بحجم الآمال التي عقدها القادة العسكريون في اسرائيل. فقد اعتقد بعضهم ان الصين قد تصبح جنوب افريقيا ثانية بالنسبة لهم، يستطيعون من خلال العلاقة معها انتاج اسلحة مشتركة. والاهم من ذلك، اجراء تجارب نووية مشتركة معها مثلما كانت تفعل مع جنوب افريقيا.

لكن المتغيرات السياسية في المنطقة ومصالح بكين مع الدول العربية، جعلت التعاون العسكري بين الصين واسرائيل في حال مدّ وجزر طوال السنوات العشرين الماضية. وساعدت اسرائيل الصين على تطوير صاروخ يستخدم على متن السفن الحربية، اطلق عليه اسم «هـ. كيو - ٦١» كما قامت تل ابيب بتزويدها برؤوس حربية للصواريخ وانظمة تحكم الكترونية بقذائف الدبابات ومناظير للرؤية الليلية.

ويذهب بعض المراقبين الى ابعد من ذلك بكثير، اذ يعتقد ان اسرائيل هي اهم مصدّر للتكنولوجيا الحديثة الى الصين، اضافة الى ان تل ابيب كانت تنقل باستمرار اسرار التكنولوجيا الاميركية والسوفياتية المتطورة على حد سواء، الى بكين.

والسؤال الذي كثيراً ما طرحه المراقبون والخبراء هو: لماذا تحتاج بكين الى الخبرة التكنولوجية العسكرية الاسرائيلية على رغم ان الصين تعتبر حالياً احدى اهم الدول المصدّرة للسلاح الى الشرق الاوسط؟

في الحقيقة ان الصناعة العسكرية الصينية لم تستطع يوماً منافسة الصناعة الاميركية او السوفياتية. وقد اعتمد برنامج تطوير الاسلحة الصيني على نسخ الصناعة العسكرية السوفياتية عموماً والتي كانت قد انجزت في اوائل الخمسينات. وكان الاتحاد السوفياتي دائماً يسبق الصين في الصناعة العسكرية باكثر من عشرين عاماً. وعلى سبيل المثال نذكر ان الصين صنعت دبابة «تايب - ٦٩» التي تعادل في اهميتها الميدانية الدبابة السوفياتية «تي - ٥٩» لكنها لم تستطع التوصل الى صنع دبابة تشبه الدبابة السوفياتية «تي - ٧٢».

كذلك الامر بالنسبة للطائرات حيث انتجت الصين طائرة «جيان - ٦» التي تشبه المقاتلة السوفياتية «مغ -١٩». واضطرت بكين في الكثير من الاحيان الى الاستعانة بتل ابيب من اجل الحصول على دبابات او طائرات قتالية سوفياتية، حتى تستطيع نسخها او صنع دبابات او طائرات تشبهها.

وتغاضت اسرائيل عن ذلك، وكان هدفها ترويج صناعتها العسكرية التي هي بدورها منسوخة الى حد ما عن الطائرات الاميركية او الفرنسية.

وباعت اسرائيل للصين طائرات «كفير» ودبابة «ميركافا»، وبما ان نقطة الضعف الاساسية التي تعاني منها القوات المسلحة الصينية هي الصواريخ المضادة، فقد استعانت بكين بالخبرات الاسرائيلية لتطوير صناعتها في هذا الحقل.

وعموماً تتلخص الصناعة العسكرية الصينية بالآتي: الطائرات المقاتلة «جيان - ٦» المنسوخة عن المقاتلة السوفياتية «ميغ ١٩»، والمقاتلة «جيان - ٧» الشبيهة بطائرة «ميغ - ٢١»، والدبابة «تايب - ٥٩» التي تشبه الدبابة السوفياتية «تي - ٥٤»، اضافة الى الصواريخ المضادة للطائرات «هـ. ن. ٥» المنسوخة عن صاروخ «سام - ٧».

واستطاعت الصين تطوير عائلة كاملة من صواريخ ارض - ارض هي «م - ١١» الذي يصل مداها الى ١٥٠ كليومتراً و«م - ٩» الذي يصل مداه الى ٦٠٠ كليومتر، والصاروخ المضاد للدبابات «هـ. ج -٨» وهو منسوخ عن الصاروخ الفرنسي الصنع ميلان، والصاروخ المضاد للطائرات «هـ. كيو ٦١» وهو يشبه الصاروخ الالماني - الفرنسي الصنع رولاند والصاروخ الاميركي هوك، وهناك ايضاً صاروخ سطح - سطح المضاد للسفن «سي - ٨٠١». وتقوم الصين حالياً بالتعاون مع اسرائيل لتطوير صاروخ جو - جو «ب. ل - ٧» لتزويد طائرة «ف - ٧ ايرغاد» به.

ولا تقتصر الصناعة العسكرية الصينية على الطائرات القتالية والدبابات والصواريخ، فهي تصنع ايضاً المدافع مثل مدفع «تايب - ٧٣» والراجمات مثل الراجمة «تارب - ٨٣»، وهناك ناقلات الجنود وعربات المشاة المدرعة... الخ.

وتنظر اسرائيل حالياً بعين من القلق الى تطور الصناعة العسكرية الصينية على رغم انها شاركت في اعطاء دفعة لتلك الصناعة، بل لم تتورع عن بيع اسرار التكنولوجيا الحديثة الى بكين. ومرجع القلق هو ان الصينيين يريدون تسويق تلك الصناعات الى الشرق الاوسط وخصوصاً الى ايران التي تسعى للحصول على المقاتلات «ف - ٧ ايرغاد» و «كيانغ - ٥» و«اف - ٨». كما تحاول سورية الحصول على صواريخ ارض - ارض.

وصرح وزير الخارجية الاسرائيلي ديفيد ليفي بان اقامة علاقات ديبلوماسية بين اسرائيل والصين ستقلل حتماً من بيع الصين اسلحتها في منطقة الشرق الاوسط. وردت الصين على ذلك بقولها ان الولايات المتحدة تبيع اسلحة للدول العربية على رغم صداقتها لاسرائيل. ولا شك ان الصين تحاول ان تلعب الدور الذي لعبه الاتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الاوسط خلال السنوات الاربعين الماضية.

ديفيد ليفي في زيارته لبكين في كانون الثاني الماضي. (رويتر)

وعملياً، فان اسرائيل غير متخوفة من تزويد الصين الدول العربية بالاسلحة، فبعض الخبراء يعتقدون ان اسرائيل تسبق الدول العربية بسنوات عدة من الناحية العسكرية، وان التوازن الاستراتيجي يميل لصالحها. لكن الاخطر من ذلك هو ان تل ابيب تفضل الحرب على السلام، لان الحرب بالتالي في مصلحتها، وهي مستمرة بمساعدة الصين في تطوير صناعتها العسكرية على رغم انها تعرف ان الصين تزود الدول العربية بالاسلحة.

ان التعاون العسكري الاسرائيلي - الصيني يقترن بالتعاون في مجالات اخرى متعددة بين البلدين، وهو ما تفعله تل ابيب دائماً، فهي لا تفصل بين التعاون المدني والتعاون العسكري بل على العكس من ذلك، فإن التعاون في المجالات الاخرى كالزراعة والتجارة هو دائماً المدخل الذي تفضله للتعاون العسكري عموماً.

هذا ما حصل في علاقات تل ابيب مع الدول الافريقية. انها ترسل في البداية خبراءها الزراعيين والفنيين، لكنها سرعان ما تتحول الى الخبراء العسكريين، بحجة قدرتها على حماية النظام القائم الذي سمح لها بالتغلغل داخل بلاده، ومن ثم الاستفادة المادية البحتة وكسر العزلة الدولية التي احاطت باسرائيل خلال الاربعين عاماً الماضية، خصوصاً في العالم الثالث.

وعلى رغم ان اسرائيل اصبحت في مرحلة من المراحل احد اهم مصادر التكنولوجيا المتطورة بالنسبة للصين، فان ذلك لم يكن كافياً لها، وتغلغلت الشركات التجارية الاسرائيلية في بلد المليار نسمة، وبدأت حكومة تل ابيب ترسل البعثات التجارية الى بكين لعقد صفقات في مجالات متعددة كالزراعة وصيد الاسماك والمعدات الطبية. ولعب القنصل الاسرائيلي السابق في هونغ كونغ روبين ميرحاف، وهو رجل مخابرات سابق، دوراً كبيراً في تسهيل دخول التجار الاسرائيليين الى الصين. واستعمل القنصل الاسرائيلي في كثير من الاحيان طرقاً غير شرعية لدخول الاسرائيليين الى الصين مثل تزوير جوازات السفر الفيليبينية.

وقامت الشركات الاسرائيلية بعقد اتفاقات مهمة مع الصين، مثل اقامة مصنع كبير للنسيج، وآخر للصناعات الكيماوية. وقامت شركة «غرونوت» التابعة لاتحاد الكيبوتزات ببيع الصين جرارات زراعية بمبلغ مليون دولار. وقام بنك «هبوعليم» احد اكبر البنوك الاسرائيلية، بتمويل عدة مشاريع في الصين وخصوصاً بناء الفنادق في مدينة شنغهاي.

ويملك تاجر السلاح الاسرائيلي الشهير شاؤول ايزنبرغ مشاريع عدة في الصين، منها مصانع للزيتون وشبكات للري، اذ تقدر استثماراته باكثر من نصف بليون دولار.

وقامت شركة «اي. سي. تليكوم» ببيع الصين اسلاكاً هاتفية، وشركة «ديكو» ببيع الفواكة المجففة، وشركة «سيتكس» ببيع اجهزة كمبيوتر.

ويعتقد الخبراء بان هناك اكثر من مشروع مشترك بين الصين واسرائيل لا زال على طاولة البحث. ومن المتوقع ان يتم الاتفاق بين البلدين على اقامة عدة مصانع منها مصنع لتقطيع الماس، واخر لتصنيع الاحذية والملبوسات. وتدرس الحكومة الصينية حالياً اكثر من ٥٠ مشروعاً اسرائيلياً.

وفي العام ١٩٨٩، افتتحت الصين مكتباً للسياحة في تل ابيب، بينما افتتحت هذه الاخيرة في العام ١٩٩٠ مكتباً للاكاديمية الاسرائيلية للعلوم الطبيعية والانسانية في بكين وسرعان ما اصبحت للمكتبين صلاحيات قنصلية.

وساعد افتتاح هذين المكتبين في بكين وتل ابيب على تشجيع مواطنين يحملون جوازات سفر اسرائيلية على القيام بزيارة للصين شرط ان تكون الرحلة جماعية ومنظمة. لكن في الفترة الاخيرة سمحت بكين للافراد الاسرائيليين القيام بزيارات بشكل انفرادي بعد ان كان ذلك ممنوعاً حسب قرار اتخذته الحكومة الصينية في العام ١٩٧٩. وفتحت الصين ابوابها للسياح الاجانب يومها باستثناء الذين يحملون جوازات سفر من جنوب افريقيا وكوريا الجنوبية واسرائيل.

ولعب اليهود الصينيون دوراً لدى حكومة بلادهم لتليين موقفها تجاه الاسرائيليين، وتشجيعهم على اقامة علاقات عسكرية وتجارية وسياحية مع تل ابيب.

ولا توجد بين يدينا احصائية محددة عن عدد اليهود في الصين، لكن من المعروف ان عدداً من اليهود العراقيين كانوا قد هاجروا الى مدينة شنغهاي في القرن التاسع عشر، ارتفع عددهم بعد الثورة البلشفية. وتقدّر الاوساط الاسرائيلية ان عدد اليهود في الصين يراوح بين ٣٠ و٤٠ الف شخص. ومن جانبهم، يقول الصينيون ان هذا العدد مبالغ به جداً، وان عدد اليهود في البلاد لا يتعدى عشرة آلاف، ويقطن معظمهم في مدينة كايفنغ.

وسمحت السلطات الصينية لليهود بانشاء شركاتهم الخاصة، وحتى باستقدام رؤوس اموال اجنبية. كما سمحت لهم ايضاً بعدم التقيد بقانون انجاب الاطفال.

وفي الفترة الاخيرة زار عدد من يهود الصين اسرائيل، وقدم بعضهم طلباً للهجرة والسكن في اسرائيل اسوة باليهود الفالاشا واليهود السوفيات ويهود اوروبا الشرقية... كل ذلك على حساب الفلسطينيين.

* صحافي فلسطيني.

## العلاقات بين تل ابيب وبكين من السر الى العلن (١من ٢)

# اسرائيل كانت اول دولة شرق اوسطية تعترف بالصين الشيوعية

وهيب ابو واصل *

■ «انها لحظة تاريخية انتظرناها طويلا. ان شعبينا سعيدان جداً بذلك. فهذا يفتح عهداً جديداً من التعاون والتفاهم»... بهذه العبارات نطق وزير خارجية اسرائيل ديفيد ليفي عند زيارته للصين قبل ثلاثة اشهر واعلانه عن اقامة علاقات ديبلوماسية مع بكين بعد مضي اكثر من اربعين عاماً على اقامة الدولتين.

في الحقيقة، لم تكن تلك البداية، لان العلاقة غير الرسمية بين الصين واسرائيل كانت قائمة منذ زمن بعيد، ولكن بصورة خفية ومن وراء الستار.

فبعد اعلان قيام الجمهورية الشعبية الصينية بثلاثة اشهر، وتحديداً في بداية كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠، كانت اسرائيل اول «دولة» شرق اوسطية تعترف بالصين وسابع دولة غير شيوعية في العالم. وكان هذا الاعتراف بمثابة الخطوة الاولى لاقامة علاقات بين بكين وتل ابيب، اذ اعتقد اليهود انه لا يمكن اغفال دولة كبيرة مثل الصين، كان عدد سكانها آنذاك اكثر من ٥٥٠ مليون نسمة.

اما الخطوة الثانية، فكانت محاولة تل ابيب اقامة علاقات ديبلوماسية مع بكين، لكن اسرائيل اختارت في النهاية ان ترضي معسكرها، اي الولايات المتحدة والدول الغربية، وارتات ان اقامة علاقات ديبلوماسية رسمية مع بكين امر سابق لاوانه، وذلك بسبب حرب كوريا التي كانت مشتعلة آنذاك (١٩٥٠ – ١٩٥٣)، كما ان الصين نفسها لم تتحمس لاقامة مثل تلك العلاقات.

في العام ١٩٥٢، انتقدت الصين السياسة الاسرائيلية والصهيونية في شكل علني للمرة الاولى ورافق ذلك الانتقاد تقرب الصين من الدول العربية، او بالاحرى، كان ذلك انعطافا في السياسة الصينية تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي. لكن انتقاد الصين لاسرائيل لم يكن سوى سحابة صيف، اذ عادت بعد سنة وحاولت اصلاح علاقاتها غير الرسمية معها، خصوصا وان تل ابيب قد امتنعت عن التصويت ضد دخول الصين الى الامم المتحدة، استجابة لوساطة رسام اسرائيلي وديبلوماسي سابق يعيش في بورما واسمه ديفيد كوهين.

اوصى كوهين الحكومة الاسرائيلية باقامة علاقات ديبلوماسية مع الصين قبل ان يصبح ذلك متاخراً. لكن الحكومة الاسرائيلية لم تكن متلهفة لمثل تلك العلاقات، وذلك بسبب تردد رئيس الحكومة آنذاك موشي شاريت، ومعارضة الولايات المتحدة لمثل تلك الخطوة، على رغم ان الصين استطاعت اقامة علاقات ديبلوماسية مع ثلاث دول غربية تعتبر حليفة لاميركا، وهي بريطانيا التي اقامت علاقات ديبلوماسية كاملة مع الصين بتاريخ ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٥٤، والنروج ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٤، وهولندا ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤.

وكان لاقامة هذه الدول الاوروبية علاقات مع الصين اثر كبير في اعادة دول كثيرة لحساباتها تجاه الصين، ومنها اسرائيل التي ارسلت بعثة تجارية الى بكين في نهاية كانون اول (ديسمبر) ١٩٥٥. وعلى رغم تلك الخطوة، حسمت الصين موقفها تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي لغير صالح تل ابيب.

ففي المؤتمر الآسيوي – الافريقي الذي عقد في باندونغ في العام ١٩٥٥، صوتت الصين لصالح القضية الفلسطينية للمرة الاولى، واقامت علاقات مباشرة مع بعض الرؤساء العرب، مما يعني تحولا كبيرا في السياسة الخارجية لبكين، فعند تاسيس اسرائيل في العام ١٩٤٨ وقفت الصين الى جانب الدولة العبرية وانتقدت الجامعة العربية والحكومات العربية لانها تعارض وجود «دولة» قامت حسب قوانين الامم المتحدة؛ وقد كان موقف الصين نابعا يومها من اعتقاد المسؤولين في بكين بان الدول العربية لا تستحق الصداقة لأن لها علاقات مع الاتحاد السوفياتي وبعض الدول «الامبريالية».

ونستطيع تقسيم العلاقات الصينية – الاسرائيلية غير الرسمية الى مراحل ثلاث:

الاولى بدات من منتصف الخمسينات واستمرت حتى بداية الستينات. فعلى رغم ان الاحداث الدولية المتغيرة لم تساعد على اقامة علاقات طبيعية بين تل ابيب وبكين، خصوصا وان الصين اختارت ان تساعد القضايا العربية وان تقيم علاقات ديبلوماسية مع دول عربية كثيرة مثل سورية واليمن والعراق وغيرها، فإن ذلك لم يمنع من ان تستقبل الصين وفوداً اسرائيلية، سواء اكانت تجارية او ثقافية، وان تقيم علاقات بين الحزب الشيوعي الاسرائيلي والحزب الشيوعي الصيني.

وفي بداية الستينات، استغل رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك، ليفي إشكول، الدعوة التي ارسلها رئيس الوزراء الصيني شون ان لاي لجميع رؤساء الحكومات في العالم لوقف التجارب النووية، اذ رد على الفور قائلا ان اسرائيل معنية باقامة علاقات ديبلوماسية مع الصين، لكن بكين لم ترد على تصريح اشكول، لانها كانت مشغولة آنذاك بالثورة الثقافية التي اثرت بدورها على علاقاتها مع الدول الاخرى. لقد شعرت الصين بانها معزولة دوليا، فعلاقاتها مع الاتحاد السوفياتي كانت متوترة، وكذلك الحال مع الولايات المتحدة، لهذا شعرت بانها بحاجة لان تتقرب من العرب.

المرحلة الثانية بدات من منتصف الستينات واستمرت حتى منتصف السبعينات. فقد مرت المنطقة بعدة احداث سياسية مهمة، ومنها اقامة منظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٦٤، وكانت الصين اول دولة غير عربية تعترف بالمنظمة، اذ دعت بعثة فلسطينية لزيارتها وسمحت بافتتاح مكتب دائم للمنظمة لديها، وبالمقابل زادت حدة انتقادها لاسرائيل، خصوصا بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل للاراضي العربية. مع بداية السبعينات انقطعت العلاقات غير الرسمية بين الصين واسرائيل، وهو ما دعا اسرائيل الى التصويت السنوي الذي كان يجري بشان قبول الصين في الامم المتحدة، الى الوقوف ضد مشروع القرار، بعد ان كانت تمتنع عن التصويت عموماً، لكن في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧١، وبسبب المتغيرات الدولية، صوتت اسرائيل الى جانب قبول الصين عضواً في الامم المتحدة، وتم قبولها بغالبية ٧٦ صوتاً ضد ٣٥ وامتناع ١٧ دولة عن التصويت.

بعد قبول الصين في الامم المتحدة، حاولت اسرائيل تحسين علاقاتها معها، خصوصاً وان العلاقات بين بكين وواشنطن قد انفرجت. وتبخل بعض رؤساء الدول للتوسط من اجل اقامة علاقات ديبلوماسية بين الصين واسرائيل بصورة رسمية وعلنية، مثل هيلا سلاسي امبراطور اثيوبيا، والرئيس الروماني نيكولاي تشاوشيسكو، والسياسي الفرنسي بيار مندنيس فرانس والايطالي بيترو نيني، ووزير خارجية الولايات المتحدة هنري كيسنجر.

كان جميع هؤلاء قد زاروا بكين والتمسوا من قادتها اقامة علاقات مع تل ابيب. وكان الرد الصيني الرسمي دائماً كالتالي: «الصين على استعداد للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود، بل ان وجودها ضروري من اجل الحد من التوغل السوفياتي في منطقة الشرق الاوسط لكن طالما ان اسرائيل لم تنسحب من الاراضي العربية التي احتلتها في العام ١٩٦٧، وطالما لا يظهر في الافق حل للصراع العربي – الاسرائيلي عموماً، وللقضية الفلسطينية خصوصاً، فان الصين لن تقيم علاقات ديبلوماسية مع اسرائيل».

المرحلة الثالثة في مراحل العلاقات الديبلوماسية بين الطرفين بدات من منتصف السبعينات واستمرت حتى منتصف الثمانينات، وفيها رات النور خيوط سرية للعلاقة بين البلدين، لكنها خيوط لم تكن قوية، ولم تظهر الى العلن.

وحدث انعطاف كبير في السياسة الخارجية الصينية تجاه اسرائيل «ابتداء من العام ١٩٨٥. ففي السابق كانت بكين تنفي وجود اي علاقة عسكرية او ثقافية او سياحية او تجارية مع اسرائيل، لكنها عادت في مطلع العام ١٩٨٥ واعلنت ان العلماء الاسرائيليين يستطيعون زيارة الصين بجوازات سفر اسرائيلية كما تم السماح للسياح الاسرائيليين بزيارة الصين من خلال رحلات منظمة. بعد ذلك بدات تتسرب انباء عن لقاءات اسرائيلية – صينية خارج الصين. وساعد عقد اتفاق سلام بين مصر واسرائيل في العام ١٩٧٩ على تطور تلك العلاقة، وحدوث بعض المتغيرات في السياسة الخارجية الصينية، خصوصاً بعد وفاة الزعيم ماو تسي تونغ في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٦، واتباع سياسة انفتاح خارجية على العالم.

وفي نهاية العام ١٩٨٨ اجتمع وزير الخارجية الاسرائيلي آنذاك شمعون بيريز، بنظيره الصيني كيان كي تشين على هامش اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة. لكن وزير الخارجية الصيني اكد على الثوابت الصينية من القضية الفلسطينية.

وفي التاسع من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩ التقى موشي ارينز الذي كان وزيراً للخارجية آنذاك، نظيره كي تشين خلال انعقاد مؤتمر باريس للاسلحة الكيماوية. ولم يسفر اللقاء عن اي شيء، فقد صرح ارينز ان هناك تقدماً ما في العلاقات الصينية – الاسرائيلية، ونفى كي تشين احراز اي تقدم، بل اعتاد التاكيد على مساندة الصين للقضية الفلسطينية.

لكن المفاجاة جاءت من ارينز هذه المرة وذلك في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، عندما كشفت الصحافة الاسرائيلية عن الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الاسرائيلي الحالي الى الصين، ونشرت صورة له وهو يتجول في شوارع بكين.

وحين انتشر الخبر، ادرك المراقبون ان تلك الزيارة مهمة جداً، وهي فعلاً قد اعطت ثمارها فيما بعد، اذ تبين ان ارينز كان قد عقد عدة اتفاقات عسكرية وتجارية مع الصين، ممهداً الطريق امام وزير الخارجية ديفيد ليفي الذي قام بزيارة الى بكين في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) الماضي، وهي اول زيارة رسمية يقوم بها وزير اسرائيلي الى الصين، واسفرت عن اقامة علاقات ديبلوماسية بين البلدين، حيث قام نائب وزير الخارجية الصيني بانغ فوشانغ باستقبال ليفي للتباحث في هذا الشان.

نلاحظ هنا ان الزيارة جاءت بعد عقد مؤتمر مدريد للسلام بين العرب واسرائيل والمفاوضات الثنائية التي جرت في واشنطن، وقبل بدء المفاوضات المتعددة الاطراف التي عقدت في موسكو التي شاركت الصين فيها للمرة الاولى بعد انتهاء زيارة ليفي لبكين مباشرة.

وصرح كيان كي تشين: «ان اقامة العلاقات الديبلوماسية بين الصين واسرائيل ستلعب دوراً ايجابياً في احراز تقدم مقبل في مفاوضات السلام بين اسرائيل والدول العربية».

* صحافي فلسطيني.

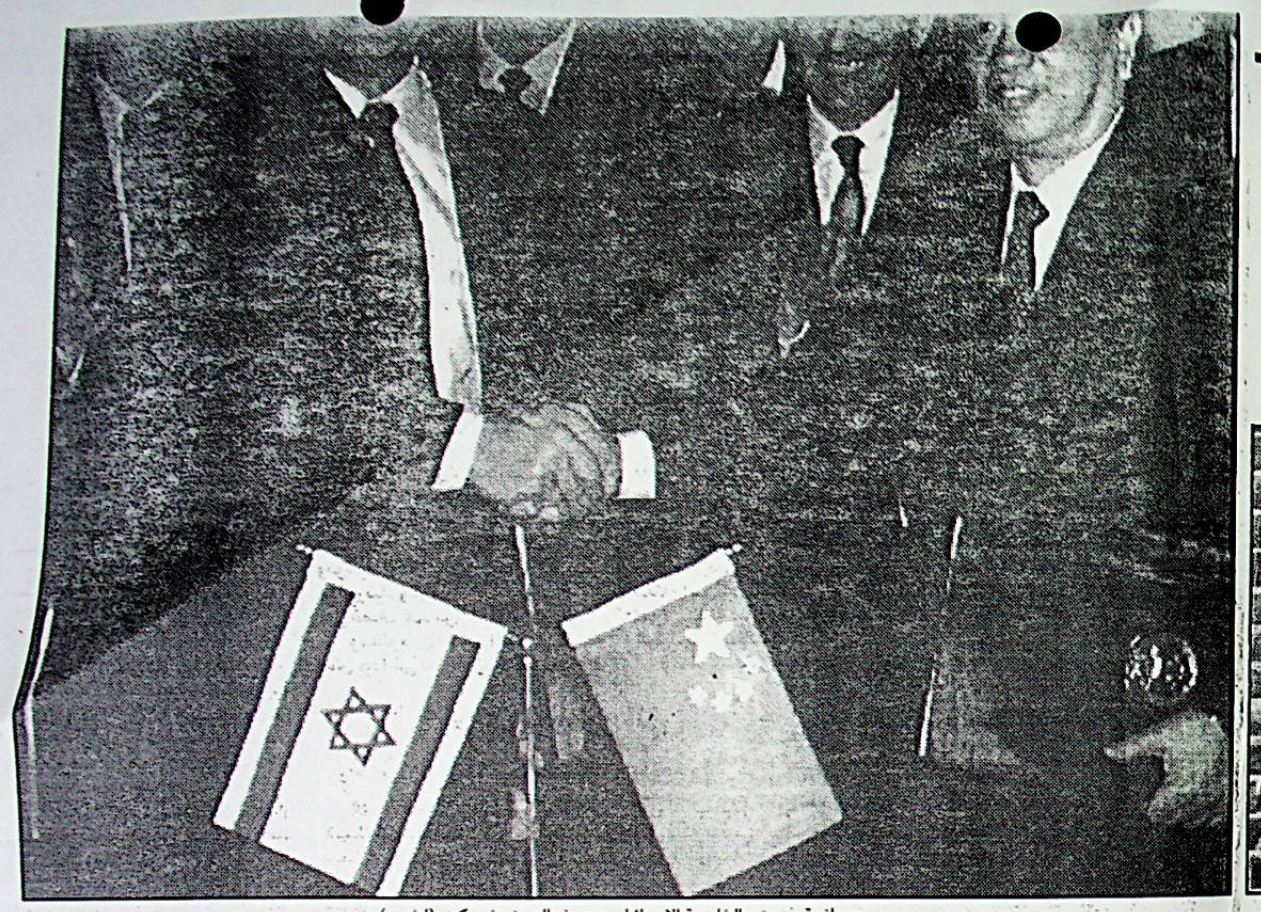

مصافحة بين وزير الخارجية الاسرائيلي ورصيفه الصيني في بكين. (ا ف ب)

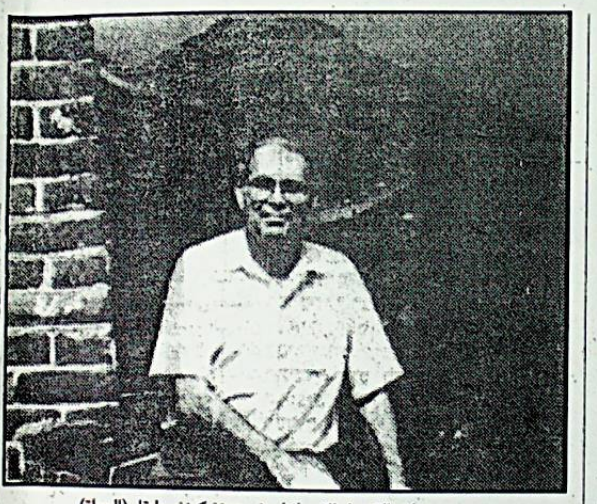

روبين مرحاف القنصل الاسرائيلي في هونغ كونغ سابقا. (الحياة)

الدكتور يوسف شاهيت ممثل الاكاديمية الاسرائيلية في بكين. (الحياة)

مكتب السياحة الصيني في تل ابيب. (الحياة)

المدينة
الخميس ٢١ صفر ١٤١٨ هـ - الموافق ٢٦ يو

هنأ رئيس مدغشقر

# «٣» رسائل لخادم الحرمين من الملك الحسن ورئيس الجمهورية ومجلس الدولة بالصين

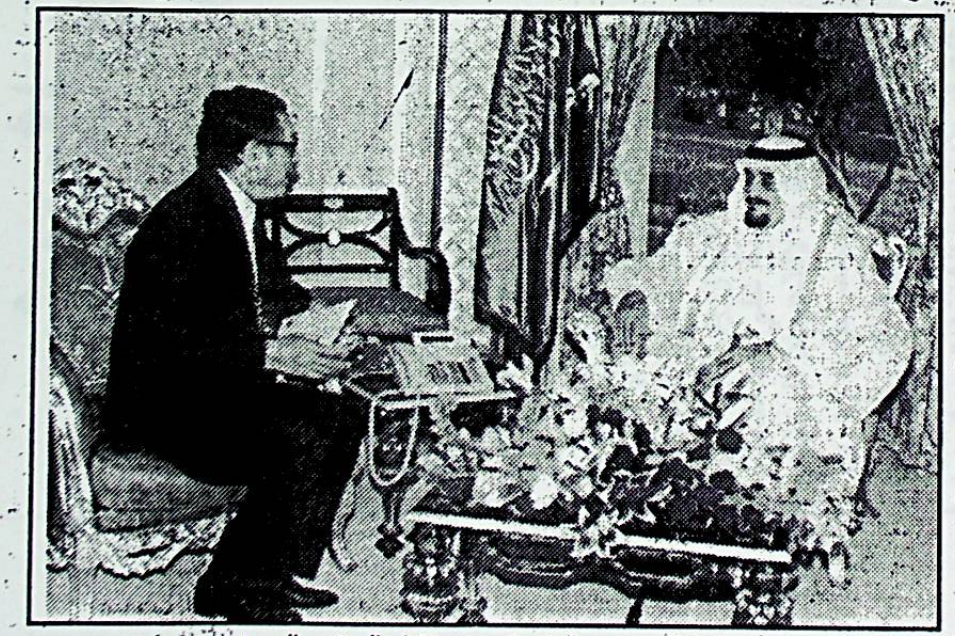

خادم الحرمين الشريفين يستقبل السفير الصيني

بتسليم الرسالتين لخادم الحرمين الشريفين سفير الصين لدى المملكة تشانغ دايونغ خلال استقباله ايده الله له في مكتبه بقصر السلام امس. وحضر الاستقبال معالي رئيس الديوان الملكي محمد بن عبدالله النويصر.

جدة - واس :

تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود رسالة من اخيه جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية .وقام بتسليم الرسالة لخادم الحرمين الشريفين سفير المغرب لدى المملكة عبدالكريم السمار خلال استقباله ايده الله له في مكتبه بقصر السلام امس. وحضر الاستقبال معالي رئيس الديوان الملكي محمد بن عبدالله النويصر. من ناحية اخرى بعث خادم الحرمين الشريفين برقية تهنئة لفخامة الرئيس ديديه راتسير رئيس جمهورية مدغشقر بمناسبة اليوم الوطني لبلاده، واعرب ايده الله في برقيته باسم شعب وحكومة المملكة العربية السعودية وباسمه شخصيا عن ابلغ التهاني واصدق التمنيات بدوام الصحة والسعادة لفخامته وبالتقدم المطرد لشعب مدغشقر الصديق. كما تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله رسالتين من فخامة جيانغ زه مين رئيس جمهورية الصين الشعبية ورئيس مجلس الدولة في الصين الشعبية لى بنغ. وقام

الاقتصادية ١٣٨٠ في ٧٥/٦/١٩٩٧

# مساع سعودية لاستثمار نفطي في الصين

مصطفى شهاب من الرياض

كشفت مصادر نفطية لـ «الاقتصادية» عن مساع سعودية للتوصل إلى اتفاق نفطي استراتيجي مع الصين الشعبية، يتضمن إقامة مصفاة نفط تستخدم النفط الخام السعودي، وإنشاء مراكز توزيع داخل الصين أسوة بالتعاون القائم مع كوريا الجنوبية والفلبين.

وكان وفد نفطي صيني من الشركة الصينية العامة لاستيراد وتصدير النفط والمنتجات البتروكيماوية «سينوباك» برئاسة شينج هوران مدير عام الشركة، قد أجرى يوم أمس مباحثات مطولة في وزارة البترول والثروة المعدنية، تناولت سبل دعم التعاون النفطي بين البلدين وزيادة مشتريات النفط الخام السعودي، لتلبية الاحتياجات المتزايدة للصين الشعبية من النفط الخام بسبب النهضة الاقتصادية التي شهدتها في السنوات الأخيرة.

وكانت الصين قد تحولت منذ عام 1995 من دولة مصدرة للنفط إلى دولة مستوردة، ويصل ما تستورده حاليا إلى 300 ألف برميل يوميا من العديد من دول العالم، من بينها السعودية. وتتوقع المصادر أن تصل احتياجات الصين حتى عام الفين إلى مليون برميل يوميا، وهو ما يفتح الآفاق أمام التعاون الاستراتيجي النفطي الذي تتطلع إليه السعودية ويخدم في ذات الوقت اغراض الطرفين.

وكان الوفد النفطي الصيني الذي زار من قبل دولة الإمارات والكويت، قد التقى امس في الرياض كلا من وزير البترول والثروة المعدنية علي النعيمي، وزير المالية والاقتصاد الدكتور إبراهيم العساف، ووزير الصناعة الدكتور هاشم يماني، ووزير التجارة اسامة فقيه، كما التقى في «سابك» نائب رئيس مجلس إدارتها العضو المنتدب إبراهيم بن سلمة.

ويشكل التعاون النفطي السعودي - الصيني الجديد إضافة جديدة للمساعي التي تبذلها شركة ارامكو لإنشاء مصفاة نفط أخرى في الصين بالتعاون مع شركات صينية وشركة زانج يونج الكورية الجنوبية.

وكان الفرقاء الثلاثة قد توصلوا إلى اتفاق لإنشاء هذه المصفاة والتي ستكون في «كوينج تو» شمال الصين، لكن هذا الاتفاق مايزال ينتظر موافقة الحكومتين السعودية والصينية لتنفيذه.

## محللون: على بكين الاستعداد لاستقبال كميات متصاعدة من الواردات النفطية

# إيران والصين تنشئان شركة للتنقيب عن النفط والغاز في مناطق بحرية

كوالا لمبور - رويتر: اعلن غانمي فرد نائب وزير البترول الايراني امس ان ايران والصين اتفقتا على انشاء شركة مشتركة للتنقيب عن النفط والغاز في مناطق بحرية في المياه الايرانية والصين ودول أخرى.

جاء ذلك وسط تأكيدات رسمية صينية على ضرورة نهوض الصين بمستوى مرافقها النفطية لاستيعاب كميات متزايدة من الواردات.

وقال فرد في مقابلة على هامش مؤتمر عن النفط «قررنا انشاء شركة مشتركة تعمل في المناطق البحرية في ايران والصين ودولة ثالثة». وأضاف ان الشركة الجديدة ستملكها شركتا النفط الوطنيتان في البلدين. وأوضح ان الطرفين لم يحددا بعد منطقة محددة تعمل فيها الشركة على الفور.

كما توصلت ايران الى اتفاق مع شركة التكرير الحكومية الصينية (سينوبك) لتطوير مصفاة بجنوب الصين بما يسمح لها بتكرير المزيد من النفط الايراني بكلفة 250 مليون دولار أميركي وأن ايران ستتولى تمويل المشروع اذا تعذر تدبير التمويل اللازم. وقال فرد ان تطوير المصفاة سيسمح بزيادة كبيرة في الكميات التي يتم تكريرها بها من الخام الايران من 20 ألف برميل يوميا في الوقت الحالي لكنه لم يذكر تفاصيل.

وتصدر ايران 70 ألف برميل يوميا الى الصين حاليا. غير ان فرد ذكر أن شركة النفط الوطنية الايرانية سترفع صادراتها من النفط الخام الى الصين الى 100 ألف برميل يوميا عام 1998 والى 200 ألف برميل يوميا عام 2000. وجاء اتفاق لزيادة الصادرات السنوية في أعقاب زيارة قام بها للصين في مايو (ايار) الماضي وزير البترول الايراني غلام رضا آقازاده.

وقال فرد انه تم الاتفاق في هذه الزيارة على زيادة الصادرات الايرانية لايران. وايران هي ثاني أكبر المنتجين في منظمة أوبك وتبلغ حصتها الانتاجية 3.6 مليون برميل يوميا.

وتعمل الصين على تأمين مصادر حصولها على النفط في القرن المقبل. فقد وقعت مؤسسة الصين الوطنية للنفط اتفاقا حجمه 1.2 مليار دولار مع العراق لتطوير حقل تبلغ احتياطياته مليار برميل واتفاقا اخر مع قزقستان حجمه 3.5 مليار دولار للحصول على حصة قدرها 60 في المائة في احدى شركاتها النفطية. وقد اكد مسؤولون ومحللون صينيون امس ان على الصين أن تسرع بتحديث موانئها وأن تنشئ صهاريج لتخزين النفط وتحسن وسائل النقل لتستوعب واردات النفط الخام المتزايدة. وذكروا انه يتعين اتخاذ هذه الاستعدادات لان الصين ستكون واحدة من أكبر مستوردي النفط في العالم. وقال مسؤول كبير بالمؤسسة الصينية للبتروكيماويات (سينوبك) المستوردة للنفط «ينبغي البدء في هذه الترتيبات بأسرع ما يمكن لمسايرة الزيادة السريعة».

وتشير وسائل الاعلام الصينية الرسمية الى أن الصين تتوقع زيادة وارداتها من النفط الخام لاكثر من المثلين بحيث تصل الى 50 مليون طن سنويا بحلول سنة 2000 مقارنة مع 22.6 مليون طن عام 1996.

الشرق الاوسط ٦٧٧٠ في ١٩٩٧/٦/١١

الشرق الاوسط ٦٧٧٠ في ١١/٦/١٩٩٧

### تطالب بالسماح لها بدخول السوق المحلية الصينية بشكل كامل

# «أرامكو السعودية» تزيد صادراتها النفطية للصين وتبحث إقامة معامل تكرير مشتركة معها

الظهران: من وليد بو علي
دبي: رويتر

وقعت شركة «أرامكو السعودية» مذكرة اعلان نوايا مع شركة «سينوبك» الصينية للبتروكيماويات لشراء كميات من النفط الخام السعودي وبحث امكانية تاسيس مشروعات تكرير وتسويق في الصين.

ووقع المذكرة عن «ارامكو» عبد الله بن صالح جمعة رئيس الشركة وعن الشركة الصينية شينج هوادن رئيس الشركة في حضور سعود الاشقر النائب الاعلى للرئيس للاعمال الدولية في «ارامكو».

وقال عبد الله بن جمعة عقب توقيع الاتفاقية امس في الظهران ان توقيع المذكرة يعزز توجه «ارامكو» نحو توسيع قاعدتها كشركة عالمية متكاملة.

وجاء توقيع هذه المذكرة في ختام زيارة للسعودية قام بها وفد «سينوبك» برئاسة شينج هوادن. وقالت مصادر سعودية وصينية ان المملكة سترفع حجم صادراتها من النفط الخام للصين اعتبارا من النصف الثاني من العام الحالي.

وقال مصدر سعودي: «تم التوصل لتفاهم بان تمد السعودية الصين باي كمية تحتاجها اعتبارا من النصف الثاني من هذا العام».

و«ارامكو» مورد رئيسي بالفعل بالنسبة للصين اذ تمدها بنحو 30 الف برميل يوميا. ولم يحدد الاتفاق الاخير حجم المبيعات في المستقبل.

ومن المتوقع أن تضاعف الصين وارداتها من النفط الخام الى 50 مليون طن (مليون برميل يوميا) بحلول سنة 2000 لمواكبة النمو الصناعي السريع.

وثبت انتاج الصين من النفط الخام الثقيل المحتوي على نسبة قليلة من الكبريت على مستوياته مما دفعها لاتباع سياسة طويلة الاجل لاقامة مصاف جديدة وتطوير المصافي الحالية لمعالجة خامات مماثلة من الشرق الاوسط.

وابرمت الحكومة الصينية في مايو (ايار) الماضي ويونيو (حزيران) الحالي اتفاقات مع ايران لتزويد الصين بالنفط كما وقعت عقودا بمليارات الدولارات لتطوير حقول نفط في العراق وقازاخستان.

ويتفاوض الجانبان بشان اقامة مصفاة جديدة طاقتها 200 الف برميل يوميا في جينجداو باقليم شاندونج بشرق الصين وفي منطقة كوينجتو بالاضافة الى توسيع المصفاة الحالية في ماومينج وهي أكبر مصفاة بجنوب الصين. وتسعى «ارامكو» لتعزيز وجودها في السوق الصينية التي تمثل نحو 5 في المائة من الطلب العالمي على النفط.

وتملك «ارامكو» بالفعل حصة مسيطرة في مصفاة تالين بشمال شرق كوريا الجنوبية. كما تملك حصصا في قطاع التكرير والتسويق بالولايات المتحدة والفلبين وكوريا الجنوبية واليونان وتستهدف ضمان منافذ بيع في البرتغال والهند بالاضافة الى الصين.

ومن بين المشاكل التى تواجه اقامة مصفاة جينجداو مطالب ارامكو بالسماح لها بدخول السوق المحلية الصينية بشكل كامل الى جانب الترتيبات الخاصة بالتمويل. وتفرض بكين على مشروعات التكرير التى يشارك فيها أجانب تصدير 70 في المائة على الاقل من انتاجها للخارج لجلب العملة الصعبة رغم وجود سوق داخلية ذات امكانات ضخمة. وبموجب خطة مشروع جينجداو المقترحة ستحصل «ارامكو» على 45 في المائة من المصفاة الجديدة في حين ستملك شركة سينوكيم الصينية المملوكة للدولة 40 في المائة وشركة سانجيونج الكورية الجنوبية للتكرير على 15 في المائة.

وتدير «سينوبك» 38 مصفاة في الصين تمثل 80 في المائة من طاقة التكرير بالبلاد وقدرها 4.3 مليون برميل يوميا. والسعودية هي أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم وتبلغ حصتها الانتاجية التي حددتها اوبك 8 ملايين برميل يوميا.

# Saudi-Chinese society formed

RIYADH, July 10 (SG)

A SAUDI-CHINESE Friendship Society has been set up to bolster ties and economic, cultural, educational and social cooperation between the two countries.

The Riyadh Chamber of Commerce and Industry (RCCI) disclosed that a Royal Decree was given on the formation of the Society.

Abdul Rahman Al-Jeraisy, president of the Riyadh Chamber of Commerce, will chair the group which will comprise a number of Saudi businessmen.

SAUDI GAZETTE

11/7/97

# Chinese envoy lauds Kingdom's role in Mid-east, Arab world

**By Paul Rivas**
*Saudi Gazette Staff*

RIYADH, June 26

STABLE Saudi-Sino relations are in the fundamental interest of both countries and their peoples, said Zheng Da Yong, the Chinese ambassador to the Kingdom.

In an exclusive interview with the *Gazette* on the issue of Hong Kong's handover, Zheng said that the Chinese government is capable of maintaining the prosperity and stability of former British colony.

The ambassador said that Saudi Arabia is a major power in the Gulf and the Mid-east and has always played a high profile role in the Arab world.

In the last 65 years, the Kingdom has achieved remarkable progress in all fields and the future looks bright for Sino-Saudi relations, Zheng added.

"Under the leadership of the Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahad, the Kingdom has enjoyed political stability and economic development," he said. "This has won worldwide acknowledgment."

"The Kingdom pursues a peaceful foreign policy and plays an important role in the Mid-east peace process," the ambassador said.

Both China and the Kingdom share the same or similar opinions on international and regional issues.

Great importance is attached to bilateral friendly relations and cooperation between the leaders of the two countries.

Since the establishment of diplomatic relations in 1990, the two countries have had fruitful exchanges and cooperation in the fields of politics, economy, culture, science and technology.

"Through many high-level visits, we have furthered mutual understanding and friendship," Zheng pointed out.

*Zheng Da Yong*

Trade ties between the two countries are growing.

Over seven years, the two-way trade has increased nearly 30 percent annually. The total volume amounted to US$1.577 billion in 1996, with the Kingdom enjoying a trade surplus of US$81.2 million, said Zheng.

The Kingdom is the largest trade partner of China in the Mid-east and North Africa.

During the first session of Saudi-Sino Joint Commission held in Beijing in February last year, Ibrahim Al-Assaf, Minister of Finance and National Economy and Wu Yi, Chinese Minister of Foreign Economic Relations and Trade jointly signed the Saudi-Sino Agreement on Encouragement and Protection of Investment, providing legal guarantee for investment and cooperation between the business circles of both countries, Zheng said.

SAUDI GAZETTE 27/6/97

الاحد ١٤٢٦/١/١٣ هـ

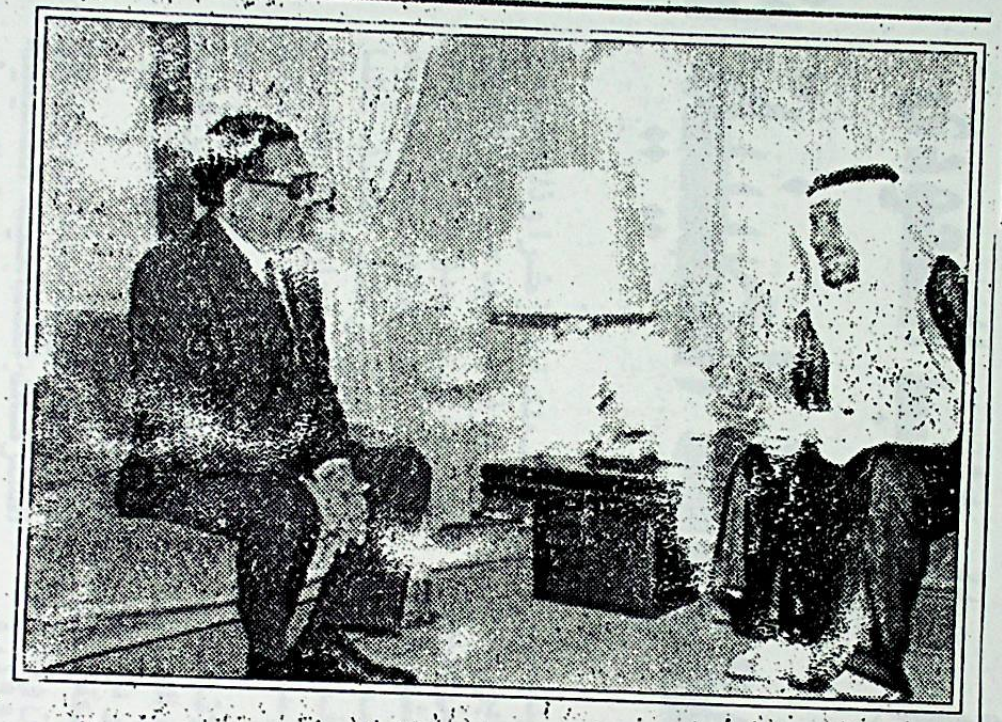

# الأمير ممدوح يستقبل سفير الصين الشعبية

جدة/ من و ا س

استقبل صاحب السمو الملكي الامير ممدوح بن عبدالعزيز رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية في مكتب سموه بعد ظهر امس سفير جمهورية الصين الشعبية لدي المملكة تشنغ دايو نغ.

وتم خلال المقابلة تبادل الاحاديث الودية واستعراض العلاقات الثنائية بين البلدين.

وحضر المقابلة مدير مكتب رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية عبدالله الابراهيم.

## الجريسى يرأس الجانب السعودى

# جمعية الصداقة السعودية الصينية فى اكتوبر

واس - الرياض:

يحتفل القطاع الاهلى مع بداية شهر اكتوبر القادم بقيام جمعية الصداقة السعودية الصينية التى ستتولى تعزيز التضامن والصداقة بين الشعبين السعودى والصينى وتشجيع الفعاليات الثقافية والتعليمية والاجتماعية وتطوير الروابط بين المنظمات الاهلية والخاصة ورعاية مجالات النشاط التى تعين على ابراز كامل اوجه الحياة فى البلدين واصدار المجلات والنشرات التى تخدم هذه الاهداف.

ويتالف الجانب السعودى من جمعية الصداقة السعودية الصينية برئاسة عبدالرحمن بن علي الجريسى وعضوية كل من محمد بن عدنان وشعود العنقرى وعبدالرحمن العريفى وعبدالعزيز المنجم وعبدالرؤوف ابوزنادة ومحمد عبداللطيف جميل ووليد الجفالى وعبدالعزيز الشويعر وعبدالله علي رضا وعبدالله صادق دحلان وعبداللطيف الجبر وخالد حسن القحطانى وسليمان السحيمى واحمد الرميح.

ولاحظت وكالة الانباء السعودية ان جمهورية الصين الشعبية هى من اكبر عشر دول فى العالم مصدرة الى المملكة بلغت قيمة صادراتها مليارين ونصف المليار ريال فى العام ١٩٩٥م فى حين ان المملكة صدرت الى الصين الشعبية بقيمة اربعمائة وخمسين مليون ريال فى العام نفسه.

وكان وفد تجارى صينى كبير يمثل مدينة شوسان بمقاطعة فوجان جنوبى الصين قد وصل الى المملكة مؤخرا وذلك ضمن جولة الوفد فى عدد من دول الخليج العربية حيث سبق وان زار الوفد مدينة دبى بدولة الامارات العربية المتحدة.ومع ان اشهر الصيف غالبا ما تكون اشهر اجازة الا ان الغرفة التجارية الصناعية بالرياض هيأت للوفد الصينى الزائر لقاءات مع عدد من رجال الاعمال السعوديين الذين لهم اتصالات مع مؤسسات تجارية صينية.

ويضم الوفد عددا من ممثلى الشركات الصناعية الصينية المتنوعة ويسعى الوفد الصينى الزائر الى عقد اتفاقيات مع عدد من رجال الاعمال السعوديين لتتحول تلك الاتفاقيات الى وكالات تجارية تتولى ترويج الصناعات الصينية الاستهلاكية.

ويبحث الوفد الذى يزيد عدد اعضائه عن عشرين عضوا اوجه التعاملات التجارية بين المملكة والصين والمعوقات التى تحول دون سهولة وانسياب الاتصالات بين الطرفين.وقد التقى رئيس مجلس ادارة الغرفة التجارية الصناعية بالرياض الاستاذ عبدالرحمن الجريسى اعضاء الوفد الصينى الزائر والذى يمثل مدينة شومان وقد ناقش رجال الاعمال فى الجانبين الكثير من الامور التى تشغل اهتمام المستهلك.. ومن ابرزها جودة الصناعة مع فارق سعر السلعة وتأصيل الصناعة الصينية بالمملكة واوجه التعاون المشترك بين الجانبين للنهوض بصناعة المواد الاستهلاكية بالمملكة بالخبرة الصينية المتاحة.

# دورة تدريبية لمعلمي اللغة العربية في بكين

الرباط: «الشرق الاوسط»

في اول نشاط تقوم به المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو - في الصين، وفي اطار التعاون مع الجمعية الاسلامية الصينية وجمعية اقرا الخيرية، تنعقد حاليا في بكين دورة تدريبية لمعلمي اللغة العربية والتربية الاسلامية للعاملين في المدارس الاسلامية في الصين. ويستفيد من هذه الدورة التي تستغرق عشرة ايام، من 20 الى 30 يوليو (تموز) الحالي، ثلاثون معلما صينيا مسلما يدرسون اللغة العربية والتربية الاسلامية لابناء المسلمين في الصين.

وترمي هذه الدورة الى الرفع من مستوى تدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية في الصين، وذلك من خلال تحديث اساليب التدريس، واكساب المعلمين الصينيين خبرات ومهارات جديدة في استخدام التقنيات التربوية الحديثة من اجل تعميق تخصص المعلمين الصينيين في تدريس العلوم الدينية والتربوية واللغوية.

ويقوم بالاشراف التربوي على هذه الدورة اربعة خبراء اثنان منهم من الصين. وستعقب هذه الدورة التدريبية الاولى من نوعها، دورات قادمة وذلك في اطار الجهد الذي تبذله المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع بعض المنظمات ذات الاهتمام المشترك من اجل تطوير تعليم اللغة العربية ودعم جهود المسلمين الصينيين في الحفاظ على هويتهم الثقافية الاسلامية وتقوية ارتباطهم بالتراث العربي الاسلامي من خلال التوسع في تعلم اللغة العربية.

الشرق الاوسط

٦٨١٨ ن ٩٧/٧/٢٩

## تنظمه الأمانة العامة في الخريف المقبل

# أسبوع ثقافي خليجي في بكين

الرياض: «الشرق الأوسط»

تناسلات

تنظم الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية اسبوعا ثقافيا في العاصمة الصينية بكين وذلك في شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل. وستنظم في نفس الشهر المهرجان الشعري الثالث في دولة البحرين، ويأتي هذا النشاط في اطار البرنامج الثقافي الشامل لخطة التنمية الثقافية التي اقرتها القمة الثامنة التي عقدت في الرياض في ديسمبر (كانون الأول) 1987م واكد مصدر في الادارة الثقافية انه سيتم خلال الشهور الخمسة المتبقية من عام 1997م اقامة الندوة الثانية للتراث في دولة قطر وندوة ثقافة الطفل والدورة الرابعة للمنشطين الثقافيين اللتين ستعقدان في العاصمة السعودية الرياض. واشار المصدر الى انه في اطار هذه الخطة سيعقد الملتقى الفكري الثالث في دولة الامارات العربية المتحدة وسيقام كل من الملتقى الادبي الخامس والمعرض الرابع لرسم الاطفال والمعرض الدوري الخامس للفنون الشعبية والمعرض الرابع للخط العربي وذلك في غضون عام ,1998 ونوه المصدر بمرتكزات العمل الثقافي في امانة التعاون ذات الابعاد الثلاثة والتي تمخضت عن ندوتي العمل الثقافي المشترك بين دول مجلس التعاون بالكويت والرياض حيث تلخصت هذه الابعاد او المحاور في البعد العربي والبعد التنموي للمنطقة وخصوصيتها. وقد راعى البرنامج الثقافي الذي اقرته لجنة ثقافية عامة من خلال الاجتماع الثاني للوزراء المسؤولين عن الثقافة بالرياض في عام 1987م - عنصر المشاركة الجماعية واكد على تحقيقه من خلال عدة محاور. وتتمثل في اقامة دورات تنشيط ثقافي ومعارض دورية للفنون التشكيلية وندوات حول الموسيقى والغناء وادب الطفل وملتقيات ادبية وفكرية وشعرية ومهرجانات فولكلورية ومسرحية ومعارض خارجية مشتركة.

# "معاريف": اسرائيل تحتفظ بعلاقات قوية مع الصين... وتايوان

□ لندن - «الحياة»

■ قالت صحيفة «معاريف» العبرية ان الصين لن تضغط على اسرائيل كي تقطع علاقاتها مع تايوان. ونقلت عن مصدر سياسي «رفيع المستوى» له صلة بعلاقات اسرائيل مع كل من الصين وتايوان قوله انه حتى لو مارست بكين ضغطاً فلن يكون له أي تأثير. وأوضح ان «الصينيين لهم مصلحة واضحة في أن تكون لهم علاقات معنا ولن يدعو الأمور تؤدي الى قطع العلاقات».

ونسبت الى المصدر نفسه اشارته الى أن اسرائيل جربت بالفعل الضغط الصيني إذ «ارسل الصينيون رسالة حادة عندما قررنا استضافة الدلاي لاما. ومع ذلك فقد استضفناه ولم يفعلوا (الصينيون) شيئاً. ان العلاقات بين اسرائيل والصين قوية وهم لن يخضعوها لامتحان».

وأشارت الصحيفة الى ان لاسرائيل حالياً شبكة علاقات وثيقة مع الصين وتايوان وذكرت ان لاسرائيل، رسمياً، ممثلاً تجارياً في تايبيه يتعامل مع المسائل الاقتصادية والثقافية. أما على صعيد غير رسمي فإن بين اسرائيل وتايوان علاقات دفاعية واسعة واشترت تايوان كمية كبيرة من الأسلحة من اسرائيل.

كما اشارت الصحيفة الى أن الوزراء الصينيين والاسرائيليين يتبادلون الزيارات باستمرار والى أن الرئيس الصيني سيزور اسرائيل في ايار (مايو) المقبل ليكون بذلك أول رئيس صيني يزور الدولة العبرية.

وذكرت الصحيفة ان اسرائيل تشارك في تطوير الطائرة النفاثة الصينية «ف - ١٠» التي تعد نسخة عن الطائرة الاسرائيلية «لافي» التي نجح الأميركيون في توقيف مشروعها قبل نحو عشر سنوات.

وقالت ان صناعة الطيران الاسرائيلية، بالتعاون مع صناعة الطيران الروسية، تطور حالياً للصين طائرة استطلاع وتجسس اسمها «رينغ» تقوم على أساس هيكل ومحركات الطائرة الروسية «اليوشين ٧٦» وتسمى «آي - ٥٠». وتسلمت الصين من اسرائيل ايضاً مدافع للدبابات وصواريخ جو-جو وأنظمة للتحكم باطلاق النار. وأضافت ان مصادر أجنبية تقدر قيمة المبيعات العسكرية الاسرائيلية للصين بثلاثة بلايين دولار سنوياً.

وزادت الصحيفة ان تايوان عندما قررت بناء مقاتلة نفاثة قدمت اسرائيل اليها المساعدة في ذلك وقامت هذه المقاتلة التي تدعى «تشنغ -كو» برحلتها التجريبية الأولى في العام ١٩٩٤.

## استمرت عقدين في سرية تامة وتجاوزت التحفظات الأميركية

# اسرائيل ـ الصين: شراكة التكنولوجيا العسكرية

لندن – حسن عواد

الرئيس الصيني جيانغ زيمين مع رئيس وزراء اسرائيل ايهود باراك أثناء زيارته الأخيرة لاسرائيل.

لم تكن زيارة الرئيس الصيني جيانغ زيمين لإسرائيل أكثر من تتويج رسمي لعلاقات تعاون وثيقة ومتنامية بين البلدين، منذ حوالى عقدين. وفي الوقت نفسه، لم يكن مستغرباً ان تثير الزيارة ضجة في ما يتعلق بالصفقة التسليحية الجديدة التي تم إبرامها بين البلدين، لا سيما على الجانب الاميركي من هذا الموضوع، اذ أن التعاون العسكري احتل على الدوام المقام الأول وشكل تقليدياً المجال الأكثر أهمية وحيوية في العلاقات الصينية – الاسرائيلية.

ويعود تاريخ البحث في هذه الصفقة الجديدة الى سنوات خلت، حين أعربت الصين في أواسط التسعينات عن اهتمامها بنظام راداري متطور للرصد والإنذار الجوي وإدارة العمليات (أواكس) كانت «مؤسسة الصناعات الجوية الاسرائيلية» تعمل على تطويره آنذاك. ويعرف هذا النظام باسم «فالكون» (الصقر)، وهو مشابه من حيث المهمات والمواصفات والأداء للنظام الاميركي الذي يعمل على متن طائرة الرصد والإنذار الاستراتيجي وإدارة العمليات الجوية المعروفة باسم «بوينغ إي – ٣ سنتري» (أواكس)، ويمكن تركيبه على متن أنواع عدة من طائرات النقل الثقيلة البعيدة المدى لتحويلها الى طائرات عمليات الكترونية مخصصة لهذه الأغراض.

وبينما تم تطوير النظام «فالكون» أساساً بحساب سلاح الجو الاسرائيلي، الذي يستخدمه حالياً على عدد من طائرات النقل المعدّلة من طراز «بوينغ – ٧٠٧»، ولسلاح الجو التشيلي الذي حصل بدوره على طائرة واحدة من طراز «بوينغ – ٧٠٧»، فإن الإهتمام الصيني بالنظام «فالكون» تركز على محاولة تركيبه على طائرة نقل «إليوشن – ٧٦» الروسية الصنع، وهي طائرة نقل نفاثة استراتيجية بعيدة المدى تعمل على نطاق واسع لدى الصين ودول اخرى في العالم. وتجدر الإشارة الى انه سبق وان اعتمدت هذه الطائرة كهيكل في تصميم طائرة الرصد والإنذار الاستراتيجي الروسية (أ – ٥٠)، وايضاً في العراق في أواخر الثمانينات حين شكلت أساس تصميم طائرة الرصد والإنذار الاستراتيجي «عدنان» التي عملت بغداد على تطويرها وزودتها نظاماً راداريا فرنسياً من طراز «تيغر»، وانتجت ثلاثاً منها (تم تدمير احداها على يد قوات التحالف خلال حرب الخليج، ولجأت طائرة ثانية الى ايران في عداد الطائرات العراقية التي أرسلت في ذلك الوقت الى القواعد الايرانية لتفادي الهجمات الجوية الحليفة، في حين لا تزال الطائرة الثالثة موجودة في حوزة سلاح الجو العراقي، حيث من المرجح انها ليست في وضع قابل للتشغيل نظراً الى افتقارها الى قطع الغيار والصيانة اللازمة).

وكانت العقبة الأولى التي حالت دون تنفيذ الصفقة الصينية – الاسرائيلية قبل سنوات اعتراض روسيا عليها، وهو ما كان من حق موسكو ان تفعله نظراً الى ان الطائرة المعنية بهذا البرنامج من صنع روسي. لكن المفاوضات التي استمرت بضعة اشهر آنذاك بين موسكو وبكين وتل ابيب نجحت في تذليل هذه العقبة وإزالة التحفظات الروسية عن الصفقة، في مقابل الحصول على حصة من التكاليف الاجمالية المقدرة لها، والبالغة نحو مليار دولار تشكل ثمن تحويل ٤ طائرات كانت الصفقة ستشتمل عليها أصلاً.

إلا أنه سرعان ما برزت مشكلة اخرى أدت الى تأجيل ابرام الصفقة في صورة نهائية، على رغم ان الجانبين الصيني والاسرائيلي كانا توصلا الى الاتفاق المبدئي في شأنه منذ أكثر من عامين، حين قام رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو بزيارة رسمية الى الصين العام ١٩٩٨ تخللها توقيع عقود تعاون عسكري وتكنولوجي وصناعي وزراعي بين البلدين. وتمثلت هذه المشكلة في اعتراضات قوية من مصدر آخر كان هذه المرة الولايات المتحدة التي أعربت عن عدم رضاها على حصول الصين على أنظمة رادارية والكترونية اسرائيلية الصنع كهذه التي سيتم تزويدها بها بموجب هذه الصفقة، مع ما قد تشتمل عليه هذه المعدات من تكنولوجيات متقدمة اميركية الأصل ربما كانت الدولة العبرية حصلت عليها من واشنطن واستخدمتها في تصنيع أنظمتها الخاصة بها.

والواقع ان المعارضة الاميركية لم تكن سوى تعبير جديد عن غضب قديم كانت أوساط في واشنطن تشعر به، حيال التعاون العسكري الوثيق جداً بين اسرائيل والصين منذ مطلع الثمانينات على الأقل. والمفارقة كانت ان هذا التعاون الذي اشتمل على جوانب تسليحية وتكنولوجية بالغة الحساسية والتعقيد، كان قائماً في ظل غياب أي علاقات ديبلوماسية أو سياسية أو اقتصادية رسمية بين البلدين. بل انه وصل في مراحل معينة خلال العقدين الماضيين الى مستويات قدرت فيها المصادر

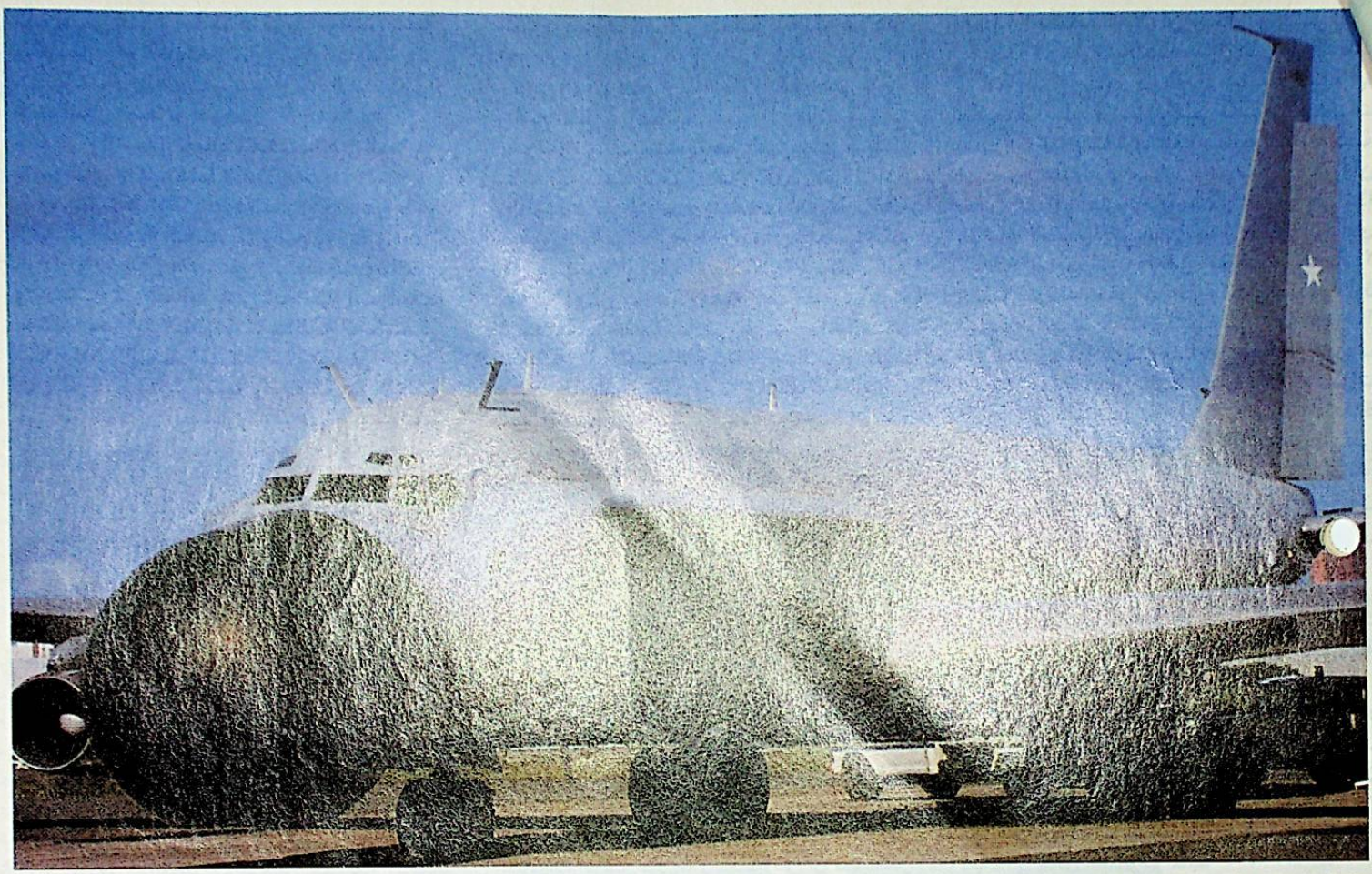

نظام الراداد فالكون الاسرائيلي على طائرة تشيلية من طراز بوينغ ٧٠٧.

الدفاعية الاميركية والدولية حجمه بما لا يقل عن ٥٠٠ مليون دولار سنوياً، مع مجموع اجمالي عام خلال الفترة الممتدة بين مطلع الثمانينات وأواخر التسعينات بلغ، حسب التقديرات نفسها، حوالى ٩ مليارات دولار.

ولم يكن هذا التعاون التسليحي، في غالبيته، شكل صفقات بيع أسلحة أو شرائها مباشرة، بل انطوى على قيام اسرائيل بتزويد الصين، تصاميم ونماذج وأجزاء لأسلحة قتالية والكترونية ذات تكنولوجيات متقدمة، لم يكن الصينيون قادرين على تطويرها محلياً بمفردهم، لمساعدتهم على استخدامها في تطوير أسلحة وأنظمة خاصة بهم، أو نسخ عن أسلحة ومعدات اسرائيلية الصنع أو غربية تعمل لدى القوات الاسرائيلية، ومن ثم البدء في انتاجها محلياً تحت اسماء صينية، الأمر الذي كان يجعل من الصعب التحقق من هوية تلك الأسلحة اوالمعدات، أو معرفة أصولها الفعلية، الى جانب الصعوبة التي كان يشكلها ذلك ايضاً بالنسبة الى الجهود الرامية الى تحديد دقيق لمدى التعاون العسكري القائم بين البلدين.

وانطبق هذا الوضع على مختلف جوانب العمليات العسكرية ومجالات التسلح البرية والجوية والبحرية والصاروخية. وتصل المصادر الدفاعية الدولية الى حدّ القول ان التعاون مع اسرائيل كان وراء جهود التطوير والتحديث وبرامج الانتاج الحربي والالكتروني المتقدم التي نفذتها الصناعات العسكرية الصينية خلال العقدين الماضيين، وعن الجزء الأكبر من النجاحات التي تمكنت من تحقيقها في هذا الاطار.

وهناك العديد من الأمثلة التي توردها المصادر الدولية على ذلك، لعل أبرزها قيام اسرائيل في الثمانينات بتزويد الصين تصاميم مدفع الدبابات الشهير من عيار ١٠٥ ملم والذخائر الخاصة به. فهذا المدفع البريطاني الأصل، والأميركي الصنع بطرازه المعروف باسم «م – ٦٨»، كان يشكل على مدى اكثر من ربع قرن، عماد تسليح جميع طرازات الدبابات القتالية الرئيسية العاملة لدى القوات الاطلسية والاميركية آنذاك، مثل الدبابتين الاميركيتين (م – ٦٠» و«م – ١ أبرامس» (بطرازها الانتاجي الأول)، والدبابة البريطانية «سنتوريون» والدبابة الألمانية «ليوبارد – ١». وكان من شأن الحصول عليه ان تمكنت الصين من إدخال ما يشبه الثورة الفعلية على صناعة الدبابات المحلية لديها، والتي كانت لا تزال قائمة حتى ذلك الوقت على انتاج نسخ من الدبابات السوفياتية القديمة من طراز «ت – ٥٤» و«ت – ٥٥» التي يعود عهدها الى الخمسينات، تحت اسم «تايب – ٥٩». فبدأت عندئذ بانتاج دبابات «تايب – ٦٩» التي تم تزويدها مدفعاً من عيار ١٠٥ ملم، وتلا ذلك انتاج دبابات «تايب – ٨٥» و«تايب – ٩٠» المسلحة بدورها بهذا المدفع أو بالمدفع الروسي عيار ١٢٥ ملم التي حصلت الصين على حقوق انتاجه في التسعينات بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق.

وساهمت المساعدة الاسرائيلية ايضاً في تمكين الصين من تحديث ترسانتها المدفعية، من خلال حصولها على تصاميم مدفع الميدان والهاوتزر الاسرائيلي «سولتام ل – ٣٩» عيار ١٥٥ ملم، ليبدأ انتاجه محلياً على شكل عائلة كاملة من مدافع الميدان والهاوتزر ذاتية الحركة والمقطورة.

وحدث الأمر نفسه تقريباً في مجال تكنولوجيا تطوير الصواريخ جو – جو وانتاجها، اذ تمكنت الصناعات الصينية بفضل المعونة التقنية الاسرائيلية من تطوير عائلة كاملة من الصواريخ جو – جو الموجهة حرارياً بواسطة الأشعة تحت الحمراء والمخصصة لمهمات القتال الجوي ◀

التلاحمي على مسافات قريبة ومتوسطة. وتشتمل هذه العائلة الصاروخية الصينية على الطراز «ب.ل - ٥» المشتق من الصاروخ الاسرائيلي «شفرير»، و«ب.ل - ٧» و«ب.ل - ٨» و«ب.ل - ٩» وهي جميعاً مشتقة عن الصاروخ الاسرائيلي الأكثر تقدماً «بايثون».

وفيما شكل انتاج هذه الصواريخ، وغيرها من الذخائر الجوية الدفاعية والهجومية وانظمة الرادار والاتصال والتحكم والتوجيه والملاحة، والمعتمدة في الغالب على تصاميم اسرائيلية مماثلة، وتزويد الطائرات القتالية العاملة في سلاح الجو الصيني بها قفزة نوعية في قدراته، فإن البرنامج الأكثر أهمية وضخامة على الاطلاق في اطار التعاون العسكري الصيني - الاسرائيلي خلال السنوات العشر الماضية كان ولا يزال مشروع تطوير طائرة مقاتلة صينية جديدة بهدف اعتمادها اساساً لتجهيز الاسراب القتالية في سلاح الجو الصيني على امتداد ربع القرن المقبل. وستكون هذه الطائرة، التي تعرف بإسم «جيان - ١٠» (أو «اف - ١٠»)، في الدرجة الأولى نسخة معدلة من تصميم المقاتلة الاسرائيلية «لافي» التي تم العمل على تطويرها في الثمانينات قبل ان يتوقف نتيجة الضغوط الاميركية على اسرائيل لحملها على إلغاء هذا البرنامج والحصول في المقابل على مقاتلات اميركية الصنع من طراز «ف - ١٦ فالكون». والمهم في الموضوع ان المقاتلة «لافي» نفسها كانت اساساً تصميماً معدلاً من المقاتلة الاميركية المذكورة، الأمر الذي سيعني بالتالي ان المقاتلة الصينية الجديدة ستكون بدورها نسخة محلية معدلة عن هذه الأخيرة.

وفي الوقت الذي يستمر فيه العمل على تنفيذ برنامج المقاتلة الصينية «ف - ١٠» بالتعاون مع اسرائيل، وبعدما بلغ هذا البرنامج مراحل متقدمة، حيث انه من المقرر الآن ان تدخل هذه الطائرة مرحلة الانتاج والخدمة الفعلية في غضون الفترة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥، فإن الاحتجاجات التي وجهتها الولايات المتحدة الى اسرائيل على قيامها بتزويد الصين مثل هذه التكنولوجيا المتقدمة والحساسة لم تكن أقوى، ولا أكثر فاعلية، من موجة الاعتراضات التي واجهت صفقة طائرات الرصد والانذار الأخيرة. فالجانب الاسرائيلي تمسك كالعادة بحجة ان هذه التكنولوجيا اسرائيلية اساساً، وان لا حق لواشنطن في الاعتراض على قيام الدولة العبرية ببيعها الى أي طرف آخر. وفي الوقت نفسه، كانت تلك الاعتراضات الاميركية «دافئة» و«هادئة» الى الحد الذي ظل من الممكن للحكومة الاسرائيلية ان تواصل التعاقد على هذه الصفقات وابرامها من دون ان تخشى اي ردود فعل سلبية اميركية.

وسيعني ذلك طبعاً استمرار التعاون العسكري الصيني - الاسرائيلي وتنميته، فالصيغة التي تم التوصل اليها كحل وسط بالنسبة الى صفقة طائرات الرصد والانذار، وقضت باكتفاء اسرائيل بتحويل طائرة واحدة من طراز «اليوشن - ٧٦» الى نظام رصد وإنذار استراتيجي مبكر من طراز «فالكون»، عوضاً عن الطائرات الأربع التي كان يفترض ان تشتمل عليها الصفقة اصلاً، لن تشكل اي عائق امام رغبة الصين في الحصول على هذا النظام واعتماده على نطاق واسع، اذ ستعمل صناعاتها الجوية المحلية عندئذ على تحويل الطائرات الأخرى وانتاج ما تريد القوات الجوية الصينية الحصول عليه منها محلياً، وهو ما كان مقرراً ان يحدث على اي حال. ومع حصول الصين على هذا النظام الاسرائيلي الذي يصل مداه الراداري الكاشف الى حوالي ٤٠٠ كلم ويستطيع متابعة ٢٤ هدفاً جوياً وتعقبها في وقت واحد، وادارة العمليات الجوية في دائرة يبلغ شعاعها نحو ٢٥٠ كلم على جميع الارتفاعات وفي مختلف ظروف الاحوال الجوية، ومن ثم حصولها خلال السنوات المقبلة على مقاتلات «ف - ١٠» المتقدمة والمتعددة الأغراض، والتي ستكون حصلت بفضلها على تكنولوجيا مقاتلات «لافي» وأصولها المتمثلة بمقاتلات «ف - ١٦ فالكون» الاميركية، ستكون بكين نجحت في ادخال تعديلات جذرية على فاعلية قواتها المسلحة وحداثة معداتها وقدراتها، وستكون اسرائيل لعبت الدور المؤثر والحيوي في جعل هذا التطور ممكناً. ولا بد من القول ان ذلك لم يكن ليحدث لو كانت الولايات المتحدة عازمة في صورة جدية على منعه.

لكن الواضح الآن ان اسرائيل تحوّلت منذ أكثر من عقدين الى الشريك الأول للصين في المجال العسكري، وأنها حققت ذلك برضى واشنطن وموافقتها الضمنية على الأقل. كما انه من الواضح ان هذا الوضع مرشح لأن يستمر ويتنامى خلال السنوات المقبلة ■

نموذج الطائرة «ف ١» التي تساعد اسرائيل الصين على تطويرها اعتماداً على تصاميم المقاتلتين لافي و«اف ١٦».

الاحد ٢٣ نيسان (ابريل) ٢٠٠٠ الموافق ١٨ محرم ١٤٢١هـ/ الـ
YAT SUNDAY 23 APRIL, 2000 ISSUE NO 13556

# الصين تخرج إلى العالم وإسرائيل المحطة الأهم

طلب الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من رئيس جمهورية الصين الشعبية يانغ زيمين، أثناء لقائه معه في مدينة بيت لحم أخيراً، تعيين مبعوث صيني خاص للشرق الأوسط لتسريع عملية السلام في المنطقة. واوضح وزير التنمية الخارجية الفلسطيني نبيل شعث أن للصين «علاقات قوية مع إسرائيل الآن، ونعتقد أن من مصلحتنا ومصلحتهم أن يلعبوا دوراً في تقدم عملية السلام». وقد أصاب شعث عندما قال إن للصين علاقات قوية مع إسرائيل، لكن من الخطأ الاعتقاد أن الرئيس يانغ قام بجولته الأخيرة التي أخذته إلى الشرق الأوسط وحوض المتوسط وافريقيا حاملاً معه هموم المنطقة، أو كي يبحث عن دور لبلاده فيها أو في غيرها.

عنوان جولة الرئيس الصيني داخلي أولاً وأخيراً، ولا يحمل غير هم رئيسي واحد هو: كيف يمكن ايجاد سبل فعالة لإطعام بليون و٢٦٧ مليون صيني وتحسين قطاع نظام الاتصالات في الصين. هذه هي أولويات الصين، وكل ما عدا ذلك ياتي في مراتب لاحقة ادنى.

لذلك فإن الإطلالة الأخيرة للصين على العالم هي الأهم منذ انهيار الاتحاد السوفياتي ومنظومته. والمحطة الأهم في الجولة هي زيارته إلى إسرائيل، وهي الأولى لرئيس صيني إلى الدولة اليهودية. فالصين تعود إلى الشرق الأوسط هذه المرة وهي تحمل سلة التبضع في سوق إسرائيل سعياً وراء التقنيات، لا سيما في مجال التسوق الحربي.

واللافت للانتباه ان العلاقات المتنامية بين الصين والدولة التي كانت تعتبرها بكين، في وقت من الأوقات، بانها مصدر تهديد للعالم العربي، بدأت تثير قلق واشنطن البعيدة التي ترى في بيع إسرائيل طائرات «فالكون» (الصقر) لها، وفالكون نسخة طبق الأصل عن نظام الانذار الجوي المبكر الأميركي المعروف باسم «أواكس»، تطوراً يعزز تفوق بكين الجوي في أي نزاع مقبل مع تايوان.

لكن القلق الأميركي الراهن يمكن تفسيره، لا سيما وأن الإدارة الأميركية لم تظهر أي اعتراض على بيع «فالكون» الإسرائيلية إلى بكين عندما وقع الطرفان اتفاقاً مبدئياً على هذه الصفقة في ١٩٩٧. وقد أتاح ذلك الاتفاق الفرصة للصين كي تشتري ما بين ثلاث وسبع

يانغ زيمين في ضيافة الرئيس الاسرائيلي عزرا وايزمن.

طائرات فالكون بقيمة ٢٥٠ مليون دولار للطائرة الواحدة، من دون أن يثير ذلك أي استياء لدى إدارة الرئيس الأميركي بيل كلينتون. إلا أن «القلق» الأخير الذي أبدته الإدارة له تفسيره المحلي عشية انتخابات الرئاسة، وهو يعود إلى وجود أصوات بدأت ترتفع داخل الكونغرس الأميركي منتقدة الصفقة الصينية - الإسرائيلية المزمعة.

ولعل هذا يفسر رد الفعل الإسرائيلي الرسمي والإعلامي الذي لم يتعامل مع الانتقادات الأميركية بما تستحقه من اكتراث وأهمية. فقد ذكر أكثر من مسؤول إسرائيلي للصحافة العبرية ان الاتفاق على بيع الصين للطائرات قد يمنح إسرائيل بعض النفوذ «للتأثير على بكين ووقف بيعها صواريخ بالستية وتقنية حربية متقدمة إلى دول مثل إيران وسورية». وقال آخرون إن إسرائيل تتفهم «حساسيات واشنطن، ولكننا نعمل في سوق مفتوحة، والصين سوق مهم جداً بالنسبة الى صناعتنا الحربية. وإذا لم نبع إلى الصين، فإننا سنبحث عن شار آخر».

وعلى رغم دفاع إسرائيل عن نفسها بقولها إن النظام الذي باعته إلى الصين ذو طبيعة دفاعية، فإن بكين تتطلع نحو تل أبيب للاستفادة من تجربتها الزراعية لا الحربية فحسب، فخلال عامين فقط من العلاقة التجارية بين الجانبين، بلغ حجم التبادل ٦٠٠ مليون دولار، وهو ما يتوقع أن يصل إلى أكثر من بلونين قبل نهاية عام ٢٠٠٥.

وجولة يانغ في المحطات الأخرى كانت لخدمة الهدف نفسه، أكان في تركيا حيث توجد سوق رائجة للأسلحة أيضاً، أو في اليونان أو جنوب افريقيا اللتين تقدمان فرصاً كبيرة أمام الصين لمضاعفة التبادل التجاري خلال العقد الحالي.

فبكين لا توحي - ولم توح في السابق - برغبتها في لعب أي دور نشيط في عملية السلام في الشرق الأوسط، أو في أي من مساراتها. وإذا كان هناك أي دور لها، فإن هذا الدور متواضع ومتوازن يتعامل مع الجانبين بتكافؤ من خلال تشجيعهما على المساومة وتقديم التنازلات، ومن موقعها كعضو دائم في مجلس الأمن. ولعل تعامل يانغ زيمين مع مصر أثناء جولته، يوضح تماماً عناوين سياسة الصين الخارجية وأولوياتها. فالرئيس يانغ قام بزيارة إلى الاسكندرية للقاء نظيره المصري حسني مبارك في الصباح، كي يغادرها في المساء عائداً إلى مكان اقامته في... إسرائيل.

مصطفى كركوتي

الصين واسرائيل، سياسات بوتين، استقالة الحكومة الإيطالية، ودورة البيرو الثانية. ١٨

طوران للثقافة، نسيان الحرب، واطلاق المعتقلين في اسرائيل والخيام. ١٩

جورج طرابيشي ومحمود الريماوي وشاكر الأنباري و... كتب. ٢٠



الاحد ٢٣ نيسان (ابريل) ٢٠٠٠ الموافق ١٨ محرم ١٤٢١هـ/ العدد ١٣٥٥٦

AL HAYAT SUNDAY 23 APRIL, 2000 ISSUE NO 13556


# متعمداً

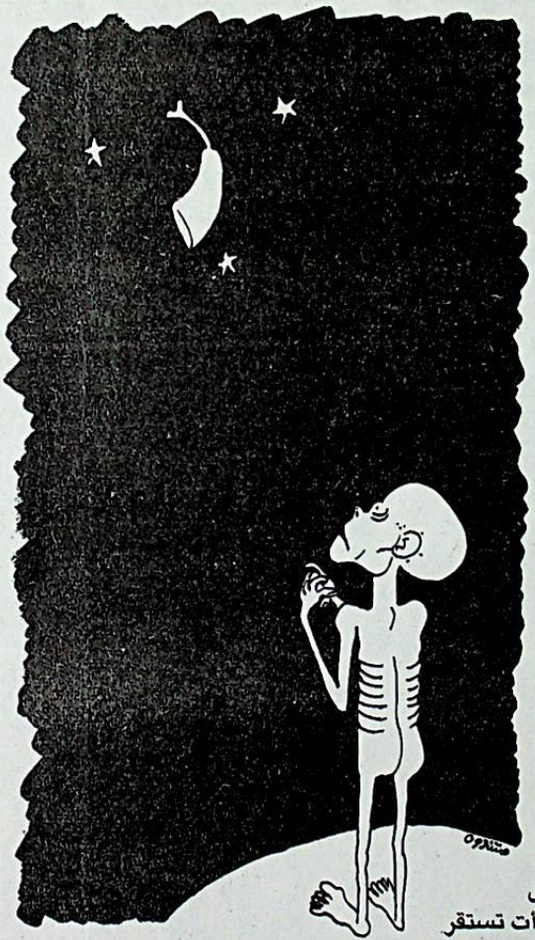

ستيلاء
سالها
ولية
عدها
حال
ل بين
صرح
ي قد
نكرته
د الى
ن هذه
رسال
روبا،
سيلة
وبية
ت بأن
قرن
ائض
تقره
جنيد
سادية
حالم
شات
ثارة
ريقي
بدو،
ي على
ة على
ر في
حتى
برير
نظام
ر من
فاقة
ولوه،
ين ان
تبعه

مع اريتريا، وطريقة خوضه لها، واصراره على مظاهر السيادة في غير محلها، كرفضه شرط اسمرا استخدام موانئها فقط لنقل المواد الغذائية (دون ان يعني كل ذلك ان جاره الاريتري افضل منه حالاً)، واذا كان صحيحاً ما يقال عن الفساد وسوء توزيع المساعدات وما الى ذلك، الا ان هذا كله لا يلغي ان شعب ذلك البلد يواجه وضعاً اقصى، قد لا يترك بين الموت والحياة من متسع، وان المنطق، منطق المساعدات الانسانية، يقضي بالمسارعة الى النجدة، ثم المحاسبة، او على الاقل، بالمسارعة الى النجدة مع المحاسبة.

كل ذلك يبدو بديهياً، غير ان مقاربة جديدة (؟) لمسائل التضامن الانساني يبدو انها بدأت تستقر في الاذهان وفي السلوك عن وعي او عن غير وعي. بعض اوجه تلك المقاربة يبدو آخذاً، في ذلك الصدد، بمبدأ المردودية، او الجدوى، كأنه متأثر في ذلك، على نحو ما غير مباشر، بايديولوجيا السوق السائدة حالياً. وذلك ما قد يجعل من مساعدة بلد مثل كوريا الشمالية في مواجهة مجاعته، لأهمية موقعه الاستراتيجي على المحيط الهادئ وبهدف اخراج نظامه الستاليني من عزلته، خصوصاً وان العزلة تلك نووية وعدوانية وخطيرة، امراً ربما حظي بالاولوية على مساعدة بلدان مثل اثيوبيا او الصومال او اريتريا، اذا ما وجد في حالتها ما يثير الشفقة، الا انه قد لا يوجد فيها ما يحفل بمثل تلك الاعتبارات.

هل دخلنا زمن «ديبلوماسية المساعدات الانسانية الى عنصر من عناصر ديبلوماسية الدول، حساباً واعياً هادفاً، بقطع النظر عن قيم التضامن من عدمها؟ ربما تعذر الجزم، غير ان ما تمكن ملاحظته، فضلاً عن مثال كوريا الشمالية الآنف الذكر، ان زلزال تركيا، قبل اشهر، قد مثّل مدخلاً لتوثيق علاقات اسرائيل بأنقرة، كما كان مدخلاً للبدء في احلال الوفاق بين هذه الاخيرة واثينا.

واذا ما تأكدت تلك الوجهة، فان الامل يبقى في المجتمع المدني العالمي، من منظمات وجمعيات وشخصيات تمتلك التأثير المعنوي، على تبادر الى النهوض من اجل تصحيح ذلك الانحراف.

صالح بشير

## حدود هزة الأسواق المالية والنتيجة الفعلية لمظاهرة واشنطن

يمكن القول إن الهيئة المنظمة للمظاهرات المعادية لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي قد تمكنت بالفعل من تحقيق نتيجة فعلية ملموسة.

وهذه النتيجة ليست، بالطبع، ارغام هاتين المؤسستين الدوليتين، واللتين تموّلهما وتهمين عليهما الدول الصناعية الكبرى، على تعديل بُنيتهما بما يعطي الدول النامية حصة أكبر في توجيههما. فالواقع ان البيانين الصادرين عن كل من لجنة التنمية في البنك الدولي التي عقدت اجتماعها يوم الاثنين الماضي، واللجنة المالية والنقدية الدولية التي التأمت يوم الأحد الماضي، يقتصران في موضوع الاصلاح الداخلي لمنظمتيهما على الشكليات، وعلى الإقرار بضرورة المراجعة المستمرة للسياسات المتبعة من دون تلبية مطالب الإصلاح الجذري.

وليست هذه النتيجة «ايقاظ» الرأي العام الأميركي حول موضوع تسلط رأس المال المعولم على الاقتصاد المحلي والدولي، بل ان هذه المقولة تلاقي نفوراً واسعاً لدى عموم الجمهور الأميركي، لا سيما وان هذا الجمهور «متورط» إلى حد كبير بشراكة مع «رأس المال المعولم». فنسبة المواطنين الذين تتداخل مصالحهم المالية بشكل مباشر مع أسواق الأسهم في الولايات المتحدة تتجاوز الخمسين في المئة، وجلّهم يأمل ان يحقق له رأس المال المعولم هذا ثروة عتيدة. ولا ينفع المعترضين ان تكون الأسواق المالية قد تعرضت لهزة واحدة أو لهزات عدة في أمس قريب. إذ أن تجربة الأعوام القليلة الماضي توحي للمستثمر الأميركي أن أية انتكاسة في الأسواق المالية هي تحضير لوثبة لاحقة ليس إلا. فالتفاؤل الاقتصادي ما يزال متأصلاً في أوساط المستثمرين في الولايات المتحدة، وكذلك الآمال المعقودة على «الاقتصاد الجديد» وعلى تعاظم الوفرة في الأعوام المقبلة، بغض النظر عن أي تقييم موضوعي لصواب هذه التوقعات أو خطئها.

وليست النتيجة كذلك بلورة نواة حركة معارضة ذات استمرارية أو تأثير في الولايات المتحدة. إذ لا بد من التشديد على أن معظم المنظمات التي أعلنت انضواءها تحت لواء «التعبئة للعدالة العالمية»، وهي الهيئة المنظمة للمظاهرات التي شهدتها واشنطن، لا تتجاوز الهامش الثقافي والسياسي في الولايات المتحدة. وهذا مع الإشارة إلى أن عدداً ملحوظاً منها ليس محلياً. فالعديد منها يعنى حصراً بمسألة واحدة ذات جمهور محدود، من معارضة الصين لاحتلالها للتيبيت، إلى مساندة اللاجئين من دول أميركا الوسطى، مروراً بالدفاع عن حقوق الحيوان، والمطالبة برفع حكم الإعدام عن موميا أبو جمال، الناشط الافريقي الأميركي الذي ادين بتهمة قتل شرطي في مدينة فيلادلفيا، ومن المطالبة برفع الحظر المفروض على كوبا، إلى الدعوة إلى ابقاء الطفل الكوبي إيليان غونزاليس في الولايات المتحدة.

وقد حاول منظمو «التعبئة» طرح شعارات جامعة تشكل قاسماً مشتركاً للمجموعات المشاركة، فدعوا في مناشيرهم إلى ضرورة

# «التنين الأصفر» في أحضان المرابي اليهودي

## الذين اخترعوا البارود يشترونه الآن من إسرائيل.. أما العرب فلم يطلبوا من الصين إلا الحرير

لم يكن أحد في هذه المنطقة السعيدة يظن أن شباك الاسرائيليين السياسية والاقتصادية يمكن أن تجتاز أسوار الصين، وأن تقيم بالتالي تحالفاً مع تلك الدولة - القارة ومن وراء ظهر العرب.

فجأة، استيقظ العرب قبل أشهر ليكتشفوا أن «التنين الأصفر» ينام في أحضان «المرابي اليهودي»، وأن دولة في حجم الصين التي هي خمس العالم ويزيد، لا تتوانى في الحديث عن ارتباطها إلى وجود «تحالف حقيقي» مع اسرائيل التي بالكاد تساوي من حيث السكان أحد أحياء بكين أو ضواحيها!

لكن المسألة ليست بتعداد السكان في نهاية الأمر، بل بما يمكن أن يفعله هؤلاء. فمن كل دول العالم التي تصنع السلاح، لم تجد الصين في ظل سياسة الحظر الأميركية، من يزودها باسلحة الإنذار ذات التقنيات العالية، غير الاسرائيليين الذين كانوا قد سرقوا للتو أسرار هذه الأسلحة من الأميركيين، فصنعوا طائرة للإنذار المبكر تدعى «فالكون»، تشكل نسخة لطائرة «اواكس» الأميركية وتعتمد في أكثر من 60 في المائة من تجهيزاتها التقنية على القطع الأميركية.

طبعاً ليس هذا مجال الحديث عن الأسلحة وتقنياتها، بل عن السياسات ومفاجآتها. فقد كان ينقص العرب أن يكتشفوا فجاة أمرين:

أولاً: ان الصين التي كانت تمثل إلى زمن قريب في أذهان المفجوعين بسقوط الاتحاد السوفياتي، تعويض الحد الأدنى عن «الرفاق الاشتراكيين» الذين سقطوا ذات يوم في موسكو وأوروبا الشرقية، ليست في الواقع أكثر من وهم يتكشف عن سقوط «البديل الماوي» أو خط الدفاع الأخير عن المصالح القومية العربية. ويا لسخرية الوهم والأقدار.

ثانياً: ان بعض العرب على الأقل ظل يقول «اطلبوا العلم ولو في الصين»، من دون أن يعمل بهدي هذا القول. حتى جاء حين من الدهر تبين فيه أننا لسنا من طلاب العلم ولا الاستعلام، وان بعضنا ممن يعنيهم هذا الأمر أكثر من غيرهم، قد يستشعر الآن في ظل عقود التسلح التي أبرمها الرئيس الصيني جيانغ زيمين في تل أبيب، اننا لم نطلب إلا الجهل في الصين وفي داخل دولنا ونفوسنا أيضاً!

وقبل الانخراط في الحديث عن ذلك الحلف الحقيقي الذي أشير إليه في معرض الإشادة بالعلاقات الصينية - الاسرائيلية، قد يكون من الملائم مثلاً أن نتذكر أن الافتراضات المتعلقة بـ «البديل الماوي» تجاوزت أوهام الذين كانوا يتحدثون، حتى أمس القريب، عن حيثيات «النضال الاممي» ضد الامبريالية، أي أحلام الذين ناموا نسبياً (وربما ينامون حتى الآن)، على «الحرير الصيني» لجهة إمكان الحصول على التقنيات الصاروخية من بكين، كما يحصل مثلا في طهران.. وهكذا يثبت أن الافتراضات شيء مغاير للوقائع والمفاجآت، التي أخذت شكلاً تصاعدياً كانت ذروته المثيرة، الزيارة الطويلة التي قام بها زيمين إلى اسرائيل واستغرقت أسبوعاً، وتحديداً ستة أيام، (وفي ستة أيام يضيق الإنسان ببيته فكيف بمضيفيه؟).

والقصة بالنسبة إلى الكثيرين في الدول العربية المعنية بهذا الأمر (هل هناك من هو معني فعلاً بالتحالف الصيني - الاسرائيلي؟)، بدأت تحديداً في نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من العام الماضي، عندما قام رئيس البرلمان الصيني لي بينغ بزيارة إلى اسرائيل (استمرت أسبوعاً أيضاً) وانتهت بما يشبه اكتشاف جبل هائل في العلاقات بين البلدين لم يكن القسم الظاهر منه يتعدى الحديث عن عقود للتسلح تسعى بكين للحصول عليها من تل ابيب. مع أن وزير الدفاع الصيني الجنرال شي هاوتيان كان قد زار اسرائيل في شهر أكتوبر (تشرين الأول) من العام الماضي ولم تثر زيارته حتى انتباه بعض العواصم العربية المعنية بمثل هذه الأمور.

وهكذا، ربما انتظر معظم أجهزة الاستخبارات العربية الناشطة في رصد تحركات المعارضين واحصاء انفاس الأهل والجيران، صحيفة «هارتس» لكي تكشف مدى ما وصلت إليه علاقات تل ابيب وبكين. حيث قالت في أول ديسمبر (كانون الأول) 1999، ان المفاوضات بين اسرائيل والصين توصلت إلى اتفاق ستبيع تل أبيب بموجبه «رزمة من الأسلحة» إلى الجيش الصيني في مقدمها ثماني طائرات «فالكون» وهي نسخة من طائرات اواكس الأميركية كانت في الأساس طائرات نقل روسية من طراز (اليوشن - 76)، وتم تطويرها وتزويدها بانظمة رادار فائقة التعقيد تمكنها من تحديد 60 هدفاً في وقت واحد ومن توجيه مسارات 12 مقاتلة ضمن شعاع يصل إلى 400 كلم.

راجح الخوري

وأضافت «هارتس» تقول ما معناه: إن طائرة «اليوشن» المذكورة ليست الوحيدة في «الخردة الروسية» التي تطورها اسرائيل وتجعل منها منافساً للأسلحة الأميركية الحديثة، ذلك أن طائرة (ميج 21) التي سبق أن وقعت في أيدي الاسرائيليين، تم تحديثها وأذهلت الصينيين، الذين تشكل هذه الطائرة العمود الفقري لسلاحهم الجوي.

وفي المناسبة، ذكرت المعلومات على هامش الحديث عن رزمة السلاح إلى الصين، ان اسرائيل تشترك مع روسيا والصين في مشروع مثلث لإنتاج مقاتلة من طراز (اف - 10) ستكون أكثر تطوراً من (سوخوي 27) وهي درة المقاتلات الروسية وستزود بصواريخ (بايتون - 4) الاسرائيلية، كما ان اسرائيل تطور للصينيين غواصة من طراز «سونغ» وتزود الجيش الصيني انظمة الرادار والمناظير واجهزة الاتصالات وطائرات استطلاع من دون طيار.

ماذا بعد؟

ربما استكمالاً للفائدة، يفترض أن نذكّر أيضاً بما كشفه زئيف ستيف في يناير (كانون الثاني) الماضي من ان اسرائيل تنظم دورات تدريبية للضباط الصينيين، تتركز على اطلاعهم على التقنيات العسكرية والبرمجة الإلكترونية لبعض الأجهزة التي سيحصلون عليها من الصناعات العسكرية الاسرائيلية.

بعيداً عن الأسلحة والتقنيات العسكرية، قد يكون من الملائم أن نتوقف قليلاً عند مسار جولة زيمين التي أثبتت من خلال الوقائع وجداول الأعمال، أنه يتعامل مع اسرائيل على أنها محور أساسي في المنطقة، وهو ما لاحظه عازر وايزمان وأعرب عنه يوم الثلاثاء الماضي عندما كان يتفقد مع زيمين إحدى المناطق الصناعية قرب تل أبيب.

فلقد نظم الرئيس الصيني حركته في المنطقة انطلاقاً من اسرائيل التي كرر أكثر من مرة أنها «بهرته» بصناعاتها التكنولوجية المتطورة، في حين قال المسؤولون في اسرائيل ان هذه الزيارة هي ذروة «العلاقات التحالفية» مع الصين، وهي علاقات ذات أبعاد عسكرية واقتصادية وسياسية أيضاً، حيث حرص وايزمان على توضيح الأهمية السياسية للعلاقات، باعتبار أن الصين هي عضو دائم في مجلس الأمن الدولي في وقت تسعى فيه اسرائيل إلى الحصول على تغطية ملائمة من الأمم المتحدة لانسحابها من جنوب لبنان.

كذلك فقد أوضحت التحليلات الاسرائيلية على هامش هذه الزيارة، ان العلاقات مع بكين مهمة جدا لجهة توفير موقف سياسي أكثر اتساعا وصلابة في مواجهة المساعي الايرانية للحصول على التقنيات الصاروخية من بكين، وفي تطويق الاتجاهات الصينية لدعم [illegible] باكستان النووية (ولا سيما من بكين على طموحات الهند النووية).

وفي هذا الإطار يجدر أن نتذكر أن الاسرائيليين في الأساس من أطلق اسم القنبلة النووية الإسلامية، على القنبلة التي فجرتها باكستان فطار سباقها النووي مع الهند.

وفي حسابات الصين بالتاكيد، ان الانخراط في أي حارة من هذا النوع مع اسرائيل، انما سيشكل مدخلا ملائما إلى أمرين: أولاً الحصول على التقنيات والأسلحة التي يضن الأميركيون تسليمها لهم انياً الاعتماد نسبياً على النفوذ الاسرائيلي داخل الولايات المتحدة الأميركية للتخفيف من الشروط والعوائق الأمنية التي تعترض المصالح الصينية ليس في إطار التسلح فحسب بل في إطار القضايا التجارية أيضاً.

ربما من هذا المنطلق لم يتوان زيمين في إطار الإيحاءات بأنه يعتبر اسرائيل نقطة أساسية على المستوى الاقليمي، فقد بدأ جولته بالوصول إليها، ثم قطع زيارته يوم السبت من الأسبوع الماضي ليقوم بزيارة خاطفة إلى بيت لحم في منطقة الحكم الذاتي، ثم عاد إلى اسرائيل ليواصل برنامج زيارته ليسافر صباح الاثنين الماضي إلى الاسكندرية، حيث قابل الرئيس حسني مبارك لكنه عاد مساء إلى اسرائيل حيث بقي فيها حتى يوم الثلاثاء ليسافر إلى تركيا منهيا جولته في المنطقة.

لقد انتهت زيارة زيمين إلى مصر بالحديث عن استفادة مصر من «الخبرة الصينية» والمقصود هنا، وفق وزير الإعلام المصري صفوت الشريف، الجوانب التقنية والزراعية وكيفية الاستفادة المصرية من تجارب الصين في هذا المجال، إضافة إلى استثمارات في مجال الأدوية والأسمدة وتكرير النفط وصناعة الصلب وتجميع السيارات.

ولعل هذا ما دفع الكثيرين إلى إقامة مقارنة ذهنية وموضوعية بين المدى الواسع والحيوي الذي وصلت إليه العلاقات الصينية مع اسرائيل والنطاق الضيق الذي تنحصر فيه هذه العلاقات مع مصر، كل هذا في ضوء مجموعة أساسية من الحقائق تتصل أساساً بطبيعة النهج السياسي الصيني الذي كان دائما يقف إلى جانب العرب (أو هكذا كان يقال) كما تتصل أيضا بقدم العلاقات، حيث ان مصر كانت أول دولة في الشرق الأوسط تقيم علاقات مع بكين في عام 1956، بينما أقيمت العلاقات بين اسرائيل والصين بعد 36 عاما من هذا التاريخ أي في عام 1992. ومع هذا يستيقظ العرب فجاة فإذا بالعملاق الصيني ينام في أحضان الاسرائيليين (!).

طبعا ليس المقصود هنا تحميل مصر أي مسؤولية سياسية أو ديبلوماسية في هذا الإطار، ربما لأن المسؤوليات يفترض أن تكون على مستوى قومي أوسع، وفي إطار شرح أبعاد هذا الأمر وتبيان أسبابه الكثيرة، يضيق المجال هنا عن التوسع والاسترسال.

على أي حال، لقد سبق أن سلم بيل كلينتون مذكرة صارمة إلى ايهود باراك خلال زيارته إلى واشنطن، تعترض على تسليم الصينيين تقنيات عسكرية (مثل طائرة فالكون) من شانها أن تهدد المصالح الحيوية الأميركية كرصد الأسطول الأميركي في بحر الصين في ظل احتمالات متزايدة لقيام نزاع بين الصين وتايوان، ولكن اسرائيل التي تعرف كيف تستغل الموسم الانتخابي الأميركي لم تعبأ بمذكرة كلينتون وتمضي في تنفيذ عقودها مع الصين التي تجاوزت مبلغ مليارَي دولار.

وليست المفارقة المضحكة - المبكية في النهاية، ان الذين اخترعوا البارود (الصينيون) جاءوا لشرائه بعد آلاف الأعوام من الاسرائيليين، بل لأن الذين كان عليهم أن يطلبوا العلم ولو في الصين اكتفوا بالنوم على «الحرير الصيني».

وصح النوم يا اخوان.

التعاون العسكري بين الصين واسرائيل:

# صفقات بالبلايين وتجارة اسرائيلية بالتقنيات الاميركية

حسام سويلم *

■ تاتي زيارة الرئيس الصيني جيانغ زيمين الأخيرة لاسرائيل في وقت تتفجر فيه قضية بيع اسرائيل رادارات ذات تكنولوجيا اميركية للصين، تستخدم في تطوير طائرات انذار مبكر، مماثلة لطائرات (اواكس) المستخدمة في بعض دول الشرق الاوسط. إذ كشفت أجهزة الاستخبارات الاميركية عن مفاوضات بين اسرائيل والصين لعقد صفقة تبيع بموجبها شركة (اليتا) للصناعات الالكترونية في اسرائيل رادار (فالكون) يركب على ثماني طائرات صينية (طراز اليوشن ٧٦). وسيكون في إمكان كل طائرة أن ترصد ٦٠ هدفاً في وقت واحد، وتوجيه ١٢ طائرة نحو أهدافها، في دائرة قطرها ٤٠٠ كم، مع إمكان العمل في مختلف الاجواء المناخية وعلى مدار الساعة.

وكان وزير الدفاع الاميركي وليام كوهين حذر تل أبيب خلال زيارته الاخيرة لإسرائيل من بيع هذه المعدات لانها تخل بالتوازن القائم بين الصين وتايوان التي تعهدت واشنطن بكفالة امنها في نزاعها مع الصين. كما هدد ايضاً رئيس لجنة العمليات الخارجية في الكونغرس سوني كالاهان بانه سيوقف مبلغ ٢٥٠ مليون دولار من قيمة المعونات العسكرية لإسرائيل اذا استمرت في الصفقة. وسرعان ما تلاشت هذه التحذيرات امام الضغوط التي مارسها اللوبي الصهيوني، حين صرح الناطق الرسمي باسم البيت الابيض جولو كهارت قائلاً «ان واشنطن لا تعتقد ان ربط المساعدة التي تقدمها لإسرائيل بتلك القضية امر مفيد في الوقت الحالي». وعلى رغم أن الادارة الاميركية عرضت موقفها في شكل حاسم مع اسرائيل سواء اثناء زيارة كوهين للقدس او زيارة باراك الاخيرة لواشنطن، إلا أن باراك اوضح أن اسرائيل لا تعتزم إلغاء الصفقة، وهو ما يعني ان العلاقات الاميركية - الاسرائيلية لن تتاثر بمثل هذه الصفقة، ولا بغيرها من الصفقات العسكرية العديدة التي تعقد بين الصين واسرائيل.

### زيارة الرئيس الصيني

تعتبر الزيارة التي قام بها الرئيس الصيني لاسرائيل اخيراً، هي الاولى منذ قيام الدولة العبرية العام ١٩٤٨، ما يدل على تحسن كبير في العلاقات بين البلدين. اذ ازالت نهائياً جدار السرية الذي كان قائماً في العلاقات بينهما منذ السبعينات، وكان رئيس وزراء اسرائيل السابق اسحق رابين بادر في العام ١٩٩٤ الى القيام باول زيارة رسمية لبكين، ومن بعده بنيامين نتانياهو. ويبلغ حجم التبادل التجاري حالياً بين البلدين ٥٢٠ مليون دولار، وتسعى اسرائيل من جانبها زيادته الى بليون دولار، وتضييق العجز التجاري الذي يصل حالياً الى ٢٠٠ مليون دولار لمصلحة بكين.

بذلت اسرائيل جهوداً ضخمة منذ الستينات وحتى مطلع السبعينات من أجل فتح ثغرة في سور الصين العظيم الذي ظل مغلقاً في وجه الاسرائيليين، حتى بدأت الابواب في الانفتاح في عهد هنري كيسنجر في مطلع السبعينات، ومن وقتها بدأت العلاقات الصينية - الاسرائيلية في التحسن مع تحسن العلاقات الصينية - الاميركية.

كان هدف اسرائيل واضحاً في الحصول على اعتراف الصين ذات البليون نسمة وأكثر، واقامة علاقات متنوعة ذات صيغة استراتيجية معها، وبما يمكنها من التاثير في سياستها بما يتفق والمصالح الاسرائيلية، بخاصة تجاه مسائل الصراع العربي - الاسرائيلي، وتحديداً في البعد العسكري منها، من خلال كبح التعاون العسكري الصيني - العربي. وجاء التحرك الاسرائيلي للحد من تصدير الصين لأسلحة ومعدات استراتيجية للدول العربية وايران بعد أن توسعت هذه الدول في استخدام المعدات الصينية مثل الصواريخ البالستية (CSS-2) التي حصلت عليها السعودية في نهاية الثمانينات، والصاروخ (م - ٩) الذي يُقال إن سورية حصلت عليه، بالاضافة الى المقاتلات الصينية (ف - ٦)، (ف-٧) والدبابة (ت-٥٩)، واجهزة رادار وانظمة دفاع جوي تشمل صواريخ ارض/ جو، وغواصات... الخ. كذلك فتح المجال أمام المعدات الصناعية والعسكرية والزراعية الاسرائيلية للبيع في السوق الصينية الضخمة.

في المقابل عرضت اسرائيل استعدادها لاستخدام نفوذها في الدول الغربية - لا سيما في الولايات المتحدة - من أجل فتح الابواب المغلقة امام الصين، وبما يمكنها من الحصول على التكنولوجيا المتطورة التي تفتقر اليها في المجالات الزراعية والصناعية والعسكرية. وبذل رجل «الموساد» ومدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية السابق ابراهيم تامير جهوداً ضخمة من أجل إقامة علاقات ديبلوماسية كاملة بين البلدين. وكانت اللقاءات في السبعينات تتم على مستوى الوزراء في نيويورك وفي البلدين لوضع أطر رسمية للعلاقات الاقتصادية والعسكرية بينهما، وانشئت هيئات مشتركة لتكون هياكل للتعاون في هذه المجالات. واجريت خلال الثمانينات - وقبل إقامة علاقات رسمية بينهما - دراسات لنحو ٢٥ مشروعاً اقتصادياً وللتعاون التكنولوجي اخذت طريقها للتنفيذ في الصين. وكانت ابرز الزيارات التي قام بها وزراء اسرائيليون لبكين بصفة سرية، زيارة وزير الدفاع السابق موشي اريئز في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩١ تبعتها زيارة قام بها نائب وزير الخارجية الصيني لاسرائيل، ثم زيارة وزير خارجية اسرائيل ديفيد ليفي.

وسبقت تلك الزيارات محاولات من جانب الصين للقيام بدور رئيسي في عملية السلام، إلا أن الدولة العبرية رفضت ذلك حتى تعترف بكين بها اعترافاً كاملاً، وكان ان استجابت لذلك، واقامت علاقات كاملة مع اسرائيل في اواخر العام ١٩٩١.

الرئيس الاسرائيلي مستقبلاً الرئيس الصيني في مطار بن غوريون.

### أبعاد التعاون العسكري:

بدأت العلاقات العسكرية تتوطد منذ الثمانينات، وعلى رغم انها جرت خلف الكواليس إلا أنها تمت على نطاق واسع. ففي أعقاب العرض العسكري الذي أجري في بكين العام ١٩٨٤، ذكر المراقبون ان الدبابات التي سارت في العرض حملت مدافع اسرائيلية عيار ١٠٥ملم. وفي مطلع ١٩٨٥ نشرت «واشنطن بوست» ان اسرائيل صدرت اسلحة للصين في إطار صفقة حجمها بليونا دولار. وفي مطلع نيسان (ابريل) ١٩٨٨ نشرت «صانداي تايمز» البريطانية ان اسرائيل تساعد الصين على تطوير طائرة تشبه المقاتلة (لافي) الاسرائيلية التي توقف انتاجها، كما أنها تبيع رؤوساً للصواريخ وقذائف ذكية تبلغ قيمتها ٤ بلايين دولار. وذكر الدكتور أهارون كلايمان في مركز حيفا للدراسات الاستراتيجية في كتابه «أهداف اسرائيل الكونية» ان الصين لديها كل المؤهلات التي تجعلها عميلاً ممتازاً للصناعات الحربية الاسرائيلية. ذلك أن الصين تستهدف تحديث وسائلها القتالية اعتماداً على اسرائيل وليس على الولايات المتحدة أو روسيا، بسبب فرض الولايات المتحدة قيوداً على تصدير هذه التكنولوجيا الى الصين. كما أن قيود الموازنة الصينية لا تمكنها من شراء أحدث الاسلحة الغربية، إذ تعرض اسرائيل طائراتها (الكفير) بمبلغ ٦.٥ مليون دولار، بينما الطائرة الاميركية (ف - ٥ تايغر) يصل ثمنها الى ١١ مليون دولار، هذا الى جانب حاجاتها الضخمة من قطع الغيار والمنتجات الدفاعية التي ستشتريها حتى لا تخضع لضغوط موردي السلاح في المستقبل اذا ما فرضت عقوبات سياسية أو اقتصادية عليها. وفي مثل هذه الظروف تستطيع اسرائيل ان تغطي الكثير من حاجات الصين الدفاعية، سواء بالنسبة الى الاسلحة السوفياتية التي تملك اسرائيل أعداداً متنوعة كثيرة منها من الحروب التي خاضتها مع العرب، أو الاسلحة الغربية التي تشكل مادة التسليح في الجيش الاسرائيلي، لا سيما وأن العلاقة الخاصة بين اسرائيل والولايات المتحدة أتاحت للأولى الحصول على اسرار برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي المعروفة بحرب النجوم، (تقنيات الطاقة الحركية التي تعمل بالطاقة الكهرومغناطيسية، واسلحة الطاقة الإشعاعية) الى جانب حصول اسرائيل على التقنيات الاميركية الخاصة بالذخائر الذكية، وتفوقها في انتاج المواد المركبة المستخدمة في الطائرة (لافي) ورادارات كشف وتحديد الأهداف الجوية والارضية. بالاضافة الى استخدام المدرعات الاسرائيلية لتقنيات الدروع الاضافية (شوبهام) و(الايجابية) في دبابتها الرئيسية (ميركافا) الى جانب معدات كشف وتحديد الأهداف وإدارة النيران في الدبابات باشعة الليزر، كذلك تميز اسرائيل في انتاج الطائرات الروبوتية (من دون طيار)، وغير ذلك من تقنيات عسكرية لا تستطيع الصين الحصول عليها مباشرة من واشنطن.

أما عن صفقات الاسلحة التي عقدت بين اسرائيل والصين خلال السنوات الماضية، أشارت وكالة تاس الروسية الى ان اسرائيل صدرت الى الصين ٥٤ مقاتلة (كفير) ومئات عدة من الدبابات (ميركافا) وعربات مدرعة طرازي (رابي) و(شويت) بالاضافة الى قذائف مدفعية أعيرة ١٢٢ملم، ١٥٢ملم، ١٠٥ملم، ١٥٥ملم، ١٣٠ملم. كذلك عدد من المدافع ١٥٥ملم، ومدافع مضادة للدبابات طراز (بيكيت). وفي مجال الذخائر حصلت الصين على أعداد من القنابل (كوفر) الموجهة حرارياً، (بيراميدز) الانزلاقية، (جيوليتين) الموجهة ليزرياً، والنظام الصاروخي (يوريل فيست) وهو نموذج محسن للصاروخ جو/ ارض الاميركي (شرايك) والصاروخ جو/ جو (شفرير)، (بايثون ٤.٣) والصاروخ جو/ ارض (لوز - ١) وطائرات من دون طيار (ماستيف)، (سكاوت)، (بايوتير) التي باعت اسرائيل اعداداً كبيرة منها للجيش والبحرية الاميركية.

وأكدت «واشنطن بوست» ان اتفاقاً سرياً وقع بين البلدين حدد أوجه التعاون بينهما، كان من ثماره تحديث اسرائيل للدبابة الصينية (ت-٥٩) بتكنولوجيا الدبابة الاسرائيلية (ميركافا) وإدخال انظمة الرادار والتوجيه والاتصالات في الطائرة الاسرائيلية الملغى انتاجها (لافي) على المقاتلة الصينية (ف-٨)، كذلك تطوير صاروخ بحري مشتق من الصاروخ الاسرائيلي بحر/بحر (غبرائيل).

وتشير دوائر الاستخبارات الغربية الى أنه يوجد في الصين بصفة مستمرة ما لا يقل عن ٢٠٠ خبير اسرائيلي في المجالات العسكرية المختلفة. ويذكر ان مسؤولاً اميركياً قام بزيارة الصين في العام ١٩٨٧ - أي قبل اقامة العلاقات بين البلدين باربع سنوات - أكد وجود فنيين إسرائيليين يعملون في برنامج لتطوير الدبابات (ت -٥٩). كما أن احد العلماء الصينيين في مجال الصواريخ القى محاضرة في نيويورك في مطلع ١٩٩٢ اكد فيها ان اسرائيل تساعد بلاده في تطوير الصاروخ متوسط المدى (م-٩) بتكنولوجيا الصواريخ الاسرائيلية (أريحا). وتسعى الصين للحصول من اسرائيل أيضاً على تكنولوجيا (سوبر كومبيوتر) لاستخدامه مع المعدات في تطوير تكنولوجيا تصغير الاسلحة النووية يمكن اطلاقها من صواريخ ارض/ ارض ومواسير مدفعية.

كانت الولايات المتحدة وجهت اتهاماً لاسرائيل العام ١٩٩٢ ببيع تكنولوجيا الصاروخ الاميركي (باتريوت) المضاد للصواريخ، واثبت تقرير المفتش العام ان الخارجية الاميركية تغاضت عمداً عن متابعة مشتروات اسرائيل من الاسلحة والتكنولوجيا الاميركية. وانتقد هذا التقرير موقف نائب وزير الخارجية الاميركية ريتشارد كلارك وطلب إعفاءه من منصبه بسبب تهاونه في تحديد مدى استغلال اسرائيل للتكنولوجيا الاميركية بتصديرها الى الصين وجنوب افريقيا، اذ كانت اسرائيل تبيع المعدات الاميركية بعد أن تضع عليها علامة (صنع في اسرائيل).

بات واضحاً أن أبواب آسيا انفتحت على مصراعيها امام اسرائيل، بعد أن اعترفت بها الدول الكبرى فيها وابرزها الصين والهند واندونيسيا. واذا كانت اسرائيل نجحت في ان تخلق لها طرقاً للتعاون في مجال تكنولوجيا الاسلحة المتقدمة مع هذه الدول، وأصبح في إمكان الحكومة الاسرائيلية و«الموساد» ورجال الاعمال وتجار السلاح فيها أن يخترقوا قلب السوق الآسيوية الواسعة، فإن أحداً لا يستطيع ان يلوم اسرائيل أو أي من هذه الدول على ذلك، بعد ان اصبح تبادل المصالح هو الذي يحكم العلاقات بين الدول، وباتت المنافسة مفتوحة أمام الأقوى. ويبقى سؤال: أين نحن العرب من كل ذلك، وماذا يمكن ان يترتب على هذا الاختراق الاسرائيلي بالنسبة لمصالحنا وأهدافنا القومية؟

* لواء ركن متقاعد، خبير استراتيجي مصري.

# انقلاب الموقف من عقائدية ماوإلى براغماتية جيانغ

علي فياض *

■ بالزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس جيانغ زيمين الى الشرق الأوسط سجل الموقف الصيني من القضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني تحولاً مثيراً، دخلت معه العلاقات الصينية- الشرق أوسطية مرحلة مختلفة، ودخل التنافس الصيني- الأميركي في المنطقة طوراً جديداً.

من الرفض القاطع للاعتراف بإسرائيل في زمن ماو تسي تونغ الى الرغبة الملحة في إقامة «علاقات خاصة» معها في زمن جيانغ زيمين، ومن الدعم الكامل للكفاح المسلح الفلسطيني في زمن «الحرب الباردة» الى التأييد الحماسي للتسوية السلمية الأميركية في الزمن العالمي الجديد، مر الموقف الصيني من القضية الفلسطينية خلال نصف قرن بتطورات كبيرة وتحولات دراماتيكية.

كيف تطور الموقف الصيني من القضية الفلسطينية؟ وما هي الاعتبارات التي حكمته في كل مرحلة؟ وكيف تعامل العرب والفلسطينيون مع الصين الشعبية؟

تبدت المفارقة الأولى في العلاقات الصينية - العربية في الأيام الأولى لتأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ عندما سارعت إسرائيل المنشأة قبل شهور بدعم القوتين الغربيتين (بريطانيا والولايات المتحدة) الى الاعتراف بالنظام الشيوعي الجديد في بكين والإلحاح في طلب الاعتراف الصيني وإقامة العلاقات الدبلوماسية معها، وفي المقابل أدارت الدول العربية الطامحة الى التحرر والاستقلال والسيادة ظهرها للصين الجديدة رافضة الاعتراف بحكومة ماو تسي تونغ أو اقامة علاقات دبلوماسية معها.

وأدركت القيادة الإسرائيلية مبكراً الأهمية الكبيرة للصين المستقلة بالثقل البشري والمادي والثقافي الذي تمتلكه وبالمستقبل السياسي والاقتصادي والدولي الذي ينتظرها، لذلك وضعت على رأس اهتماماتها الدبلوماسية إقامة علاقات وثيقة مع النظام الجديد وبذلت جهوداً حثيثة لإقناع بكين الاعتراف بدولة إسرائيل ولو اعترافاً واقعياً، وبإقامة علاقات ثنائية معها ولو في الميدان التجاري. واستخدمت في سبيل ذلك مختلف الوسائل الديبلوماسية والاتصالات السرية والوساطات الأجنبية من دون نجاح يذكر، بينما تجاهل الجانب العربي وجود الصين الشعبية خلال النصف الأول من الخمسينات ولم يبذل جهداً لكسب تأييدها إلا أثناء مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥.

### مؤتمر باندونغ

لا يستطيع أي متابع لمسيرة العلاقات العربية - الصينية المعاصرة أن يتجاهل أهمية مؤتمر باندونغ الذي شكل نقطة انطلاق لتلك العلاقات من ناحية وبلور الموقف السياسي الصيني تجاه القضية الفلسطينية من ناحية أخرى، ولعب الرئيس جمال عبدالناصر والديبلوماسي الفلسطيني (في الوفد السوري) أحمد الشقيري دوراً في التأثير إيجاباً على موقف رئيس الوفد الصيني شو ان لاي.

قبل مؤتمر باندونغ كان الموقف الصيني من القضية الفلسطينية لا يتجاوز حدود الدعوة الى عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم، من دون الاهتمام بحقائق الصراع وتفاصيل القضية، وبعد المؤتمر تضمن الموقف الصيني تأييد النضال العربي ودعم الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني.

في هذه المرحلة لعب العدوان الثلاثي على مصر دوراً في تطوير الموقف الصيني وتفعيل العلاقات العربية - الصينية التي دخلت مرحلة الاعترافات والاتصالات الرسمية، فالتدخل الأميركي المباشر في الحرب الكورية على حدود الصين الشمالية الشرقية (١٩٥٠-١٩٥٣) والتدخل الأميركي المساند للفرنسيين في الحرب الفيتنامية (١٩٥٣-١٩٥٥) على حدودها الجنوبية جعل الصين تستشعر أهمية دعم الأنظمة ذات التوجهات الاستقلالية وحركات التحرر الوطني لتوسيع الجبهة العالمية المعادية للاستعمار.

كما دفع التأييد الإسرائيلي للأميركيين في الحرب الكورية وابتزاز تل أبيب لبكين في موضوع مقعد تايوان في الأمم المتحدة والمشاركة الإسرائيلية في العدوان البريطاني الفرنسي على مصر، ماو تسي تونغ الى بلورة موقف سلبي من إسرائيل واعتبارها قاعدة استعمارية وأداة إمبريالية. وهكذا يمكن القول إن الموقف الصيني من القضية الفلسطينية الذي اتسم بالحيادية في مطلع الخمسينات على قاعدة تركيز الاهتمام الصيني بتكريس النظام الاشتراكي وبقضايا الشرق الأقصى، انتقل نهاية الخمسينات الى التعاطي الايجابي مع الموقف العربي على قاعدة التزام الصين بالسياسة المعادية للاستعمار الغربي والاستعمار الجديد، لكن هذا الموقف تطور على نحو كبير لصالح القضية الفلسطينية اعتباراً من أواسط الستينات نتيجة تطورات داخلية وعوامل خارجية.

### الصراع الدولي

نتيجة حسم الصراع الداخلي لصالح الجناح المتطرف الذي يقوده ماو تسي تونغ في الحزب والجيش والدولة، وتحت ضغط النزاع الصيني - السوفياتي الذي تجاوز الخلاف العقائدي الى الاشتباك الحدودي والتنافس الإقليمي، وأمام تصاعد العداء الصيني- الأميركي واشتداد الحصار الغربي للصين في منطقة الشرق الأقصى وجوارها، أطلقت بكين شعار «الثورة العالمية» من عقاله ونظرت لحرب التحرير الشعبية وشجعت حرب العصابات الثورة في مناطق مختلفة من العالم الثالث، وفي منطقة حيوية ومهمة للولايات المتحدة كالشرق الأوسط. ووجدت القيادة الصينية في القضية الفلسطينية مدخلها الأنسب للتشويش على المصالح الغربية والأميركية ولنشر «الفكر الماوي» ولإقامة نفوذها السياسي والاقتصادي في المنطقة.

وهكذا تطور الموقف الصيني من القضية الفلسطينية باتجاهين:

الأول: التأييد الكامل لنضال الشعب الفلسطيني والدعم التام لحقوقه الوطنية... والتعامل مع الثورة الفلسطينية على أساس أنها طليعة حركة التحرر العربية وإحدى فصائل الثورة العالمية.

الثاني: تصعيد الموقف المعادي لإسرائيل والتأكيد على رفض الاعتراف بها بالمطلق ورفض إقامة العلاقة معها على أساس أنها قاعدة متقدمة للاستعمار وأداة عدوان إمبريالي، والنظر الى الحركة الصهيونية باعتبارها عنصرية عدوانية فاشية متحالفة مع الإمبريالية.

شهدت العلاقات الصينية - الفلسطينية في تلك المرحلة فترة ازدهارها الذهبية، وبرز الالتزام العقائدي من خلال الدعم الشامل ومتعدد الأشكال الذي حظيت به الثورة الفلسطينية:

ديبلوماسياً: الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني وفتح أول مكتب تمثيلي لها خارج البلدان العربية وفتح الطريق الكوري والفيتنامي لها، واحتضان الصين لقيادة المنظمة وفتح تحديداً.

سياسياً: تأييد حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية وتبني أهدافه السياسية ومطالبه القومية بما فيها استعادة كامل فلسطين من البحر الى النهر وتدمير دولة إسرائيل تدميراً كاملاً.

عسكرياً: تقديم الأسلحة والتجهيزات والمساعدات العسكرية واللوجستية والتدريبية لمنظمة التحرير والفصائل الفدائية، من دون مقابل مادي أو مالي.

اجتماعياً: إرسال المساعدات المالية والغذائية والطبية وتأمين الاحتياجات الإنتاجية والإذاعية والتعليمية الممكنة.

في هذه المرحلة كانت الصين تدفع بقوة، أولاً للتأكيد على أن الكفاح المسلح هو الحل الوحيد لقضية فلسطين وتحريرها وعودة شعبها المشرد اليها، وأنه لا سبيل الى حسم الصراع من دون الانخراط الفلسطيني والعربي في حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد. وثانياً: لرفض التسوية السياسية والنظر لمشاريعها باعتبارها مؤامرة أميركية - سوفياتية على الشعوب العربية، وباعتبار الأمم المتحدة أداة طيعة بيد واشنطن.

### المهادنة الظاهرية

مع تراجع الصراع العقائدي مع الأميركيين والاعتراف المتبادل وإقامة العلاقات الديبلوماسية بين بكين وواشنطن في النصف الأول من السبعينات (ديبلوماسية كرة الطاولة ودور كيسنجر وزيارة نيكسون) كانت الالتزامات الأممية والتضامن الثوري دخلت حال انسحار ملحوظة لكن على استحياء، لكنها عبرت عن نفسها بشكل واضح في الموقف الصيني من اتفاقات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل وبرعاية أميركية خالصة، إذ وضع إخراج السوفيات من مصر على يد السادات في الحسابات الصينية كأهم بكثير من مخاطر الصلح مع إسرائيل!.

بعد وفاة ماو وخسارة أتباعه معركة خلافته لصالح الجناح المعتدل بزعامة دينغ هسياو بينغ شهدت السياسة الخارجية الصينية تغييرات كبيرة طالت معظم علاقات الصين الدولية ومواقفها التقليدية في العالم الثالث، بما فيها الموقف من القضية الفلسطينية. فالتغييرات الجوهرية في السياسة الداخلية والتطبيق الاشتراكي في زمن الانفتاح تحت شعار التحديثات الأربعة (الصناعة والزراعة والعلوم والدفاع) كان لا بد أن تعكس نفسها على السياسة الخارجية والالتزامات الثورية السابقة، برز ذلك التغيير في الخطاب السياسي والممارسة السياسية تجاه الأطراف المعنية:

أولاً: باتجاه إسرائيل اختفت تعبيرات العمالة والتبعية والعصابة من الخطاب السياسي وحلت محلها تعبيرات السلطات الإسرائيلية... الأوساط... الشعب الإسرائيلي وامكان الاعتراف به وإقامة العلاقات معها شرط انسحابها من الأراضي العربية واعترافها بحقوق الشعب الفلسطيني، في هذا الإطار جرت سلسلة من الاتصالات السياسية السرية والزيارات المتبادلة غير الرسمية لمبعوثين أو مسؤولين من الدرجة الثانية.

ثانياً: باتجاه الفلسطينيين تراجع الدعم العسكري والمادي الى مستويات متواضعة، واختفت المفردات الثورية من الخطاب السياسي الذي فقد حرارته وحميمته المعهودة، وجرى الدفع باتجاه شعارات واقعية وسياسات غير متطرفة مع دفعات من النصائح التكتيكية للحفاظ على القوة الذاتية.

ثالثاً: باتجاه الصراع العربي- الإسرائيلي تظاهرت الصين بالحيادية بين أهل كامب ديفيد وبين أهل الصمود والتصدي لكنها في الممارسة السياسية كانت تساند الطرف الأول وتتفهم مواقف الطرف الثاني لكن معيارها بين الدول العربية كان اقترابها أو بعدها عن موسكو وليس واشنطن.

وهكذا كانت السمة العامة للمرحلة، الاعتراف الصيني الواقعي بدولة إسرائيل وإقامة علاقات عسكرية وتجارية وفنية غير معلنة مع الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع كل من الفلسطينيين والعرب وبموقف سياسي مؤيد للقضية الفلسطينية عموماً.

### الاعتراف والتطبيع

*إذا كان* الخروج من بيروت وتراجع *خط* الكفاح الفلسطيني المسلح و*انحسار* العمل العسكري الى أدنى مستوياته فتح الطريق أمام الانخراط الفلسطيني في مشاريع التسوية السلمية وما ترتب على ذلك من تنازلات سياسية فلسطينية جوهرية قادت الى الاعتراف الصيني الواقعي بإسرائيل وتعزيز العلاقات الثنائية معها، فإن حرب الخليج الثانية وانعقاد مؤتمر مدريد ومفاوضات واشنطن التي أساسها الأرض العربية مقابل السلام الإسرائيلي فتحت الطريق أمام الصين وعدد كبير من الدول الصديقة للانتقال بعلاقاتها الإسرائيلية من السرية الى العلنية، ومن التطبيع الى التعاون.

هذه المرة لعب التحول العقائدي والسياسي الفلسطيني والعربي دوره في تسويغ الاعتراف الصيني بإسرائيل وتحويله من اعتراف واقعي الى اعتراف ديبلوماسي كامل مقابل الاعتراف بالدولة الفلسطينية المعلنة في الجزائر (عام ١٩٨٨) وتحويل ممثليتها في بكين الى سفارة لدولة فلسطين العتيدة.

في هذه الأجواء جاء الاعتراف الصيني بدولة إسرائيل وإقامة العلاقات الديبلوماسية بين الطرفين على مستوى السفراء في عام ١٩٩٢ ليتوج نجاحات الديبلوماسية الإسرائيلية في القارة الآسيوية، وليشكل نهاية سعيدة لجهود إسرائيلية متواصلة وحثيثة استمرت أكثر من أربعة عقود.

لم تكن هذه الخطوة بالنسبة للطرفين نهاية المطاف بل نقطة انعطاف مهمة في تطوير علاقات التعاون بينهما في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والتقنية. اتفاق أوسلو (أيلول - سبتمبر ١٩٩٣) ازال ما تبقى من عوائق نفسية أو معنوية أو شكلية أمام الصينيين. فتقاطر المسؤولون الإسرائيليون الى بكين، وجاءت زيارة إسحق رابين العلنية الى بكين بعد بضعة أسابيع من توقيع أوسلو لتفتح الباب أمام خلفائه (بيريز ونتنياهو وباراك) لتطوير علاقات الصداقة والتعاون على أوسع مستوياتها.

في المقابل لم تمانع القيادة الصينية في استقبال رئيس السلطة الفلسطينية في زيارات عدة روتينية. كان الجانب البروتوكولي الشكلي فيها يلهي الفلسطينيين بالمكاسب المعنوية وبشكل تغطية لنمو وتطوير العلاقات الصينية الإسرائيلية.

شكلت زيارة الرئيس الصيني الأولى الى تل أبيب إنجازاً بالنسبة للإسرائيليين توجت جهودهم الديبلوماسية والسياسية المتواصلة منذ خمسين عاماً، ولعل تاريخية الزيارة لا تعود فقط الى قيمتها الأدبية والمعنوية بل أيضاً الى المردود المالي للصفقة العسكرية والاتفاقات الاقتصادية التي عقدت خلالها وتجاوزت قيمتها المعلنة ثلاثة بلايين دولار. أما زيارته الأولى لمناطق السلطة الوطنية فإنها تشكل هي الأخرى حدثاً تاريخياً بالنسبة للفلسطينيين لكن في المجال الديبلوماسي والمعنوي وفي إطار التسوية السياسية ومحدداتها الجائرة بينما لا يتجاوز مردودها المادي والمالي ٣٠٠ مليون دولار من المساعدات الصينية الموعودة.

حفلت زيارة الرئيس الصيني بالإشارات الرمزية واللفتات المعنوية في اتجاه تكريس شرعية السلطة والاعتراف الدولي بها على طريق تحويلها الى دولة مستقلة، وتعزيز المكانة البروتوكولية لرئيسها، بما يجعلها (الزيارة) تشكل تعويضاً نفسياً ومعنوياً للفلسطينيين عما خسروه على الجبهة الصينية - الإسرائيلية.

اليوم، في نهاية المسافة الفاصلة بين ثورية ماو في زمن «الحرب الباردة» وبين براغماتية جيانغ في زمن «العولمة الرأسمالية» تتجلى المفارقة الثانية في موقف الصين من القضية الفلسطينية عندما يتحول الحليف الاستراتيجي السابق الى صديق حميم للإسرائيليين فيطالبه عرفات بأن يلعب دور الوسيط بين الطرفين عن طريق منسق صيني لعملية السلام على غرار الأميركي دنيس روس.

الرئيس الفلسطيني مستقبلاً الرئيس الصيني في مكتبه.

* كاتب فلسطيني، سفير سابق في جنوب شرقي آسيا.

# موسكو: من حرب فيتنام الى الشيشان

□ موسكو - جلال الماشطة

■ قبل خمسة وعشرين عاماً اقتحمت الدبابة «ت ٥٩» قصر الرئاسة في سايغون لتضع نهاية لحرب دامت عشر سنوات وهزمت فيها الولايات المتحدة التي فقدت اكثر من ٥٨ الف قتيل وخسرت ١٥٠ بليون دولار واضاعت لفترة من الزمن هيبتها في مواجهة شعب سلاحه الاساسي «الكلاشنيكوف».

وكانت تلك الدبابة صنعت في الصين بتكنولوجيا سوفياتية وقادها جنود فيتناميون، وغدا ذلك واحداً من رموز الحرب، والمجابهة بين الشرق والغرب.

وتحفظ الذاكرة مشاهد الهليكوبترات الاميركية التي كانت تحوم فوق سفارة الولايات المتحدة لتخلي رعايا الدولة العظمى تاركة الكثيرين من «المتعاونين» الفيتناميين الذين تسلقوا جدران السفارة لكنهم كانوا يركلون لابعادهم عن الحوامات المنقذة.

وخلال سنوات الحرب القى الاميركيون ٧,٥ ملايين طن من القنابل اي اكثر بثلاثة اضعاف ما استخدم في الحرب العالمية الثانية. واستعمل الجيش الاميركي اسلحة جديدة فتاكة منها القنابل الفوسفورية التي تصدر عنها حرارة عالية عند الاحتراق وتحول عظام البشر الى رماد، وقنابل النابالم التي جعلت من الغابات الفيتنامية صحارى قاحلة.

وفي تلك الحرب انتشرت على نطاق واسع «هواية» جمع آذان القتلى والتباهي بأعدادها.

وتركت الحرب آثاراً اقتصادية وايكولوجية مدمرة ما زالت تعاني منها فيتنام، وكما انها خلفت ندوباً في روح اميركا وهزّت القيم فيها.

وعلى رغم ان موسكو اعتبرت في حينه ان تغيير اسم سايغون الى هوشي منه رمزاً لـ«اشنع هزيمة للامبريالية» ودليلاً على ان «ارادة الشعوب لا تقهر» فانها ارتكبت خطيئة مماثلة بادخال قواتها الى افغانستان وتورطها في حرب دامت... عشر سنوات ايضاً.

الا ان الولايات المتحدة تمكنت في عهد رونالد ريغان من التخلص من «العقدة الفيتنامية» في حين ان افغانستان صارت سبباً لاهتزاز مواقع الاتحاد السوفياتي ومهّدت لسقوطه.

وساهم الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن بقسط مهم في تفكيك الدولة عندما دعا الجمهوريات القومية الى ان «تأخذ من السيادة ما استطاعت ان تهضم».

ولكن ما ان اعلن الشيشانيون قدرتهم على «هضم» الاستقلال حتى جهز الكرملين حملة ضدهم اسفرت عن مصرع ١٠٠ ألف شيشاني وروسي ودمار اقتصادي هائل وهزيمة نكراء لموسكو.

ولكن خلافاً للفيتناميين لم يتمكن الشيشانيون من استثمار النصر بل ان الرئيس اصلان مسخادوف فقد تدريجاً السلطة وسمح بعمليات خطف الرهائن وقطع الرقاب والقتل العلني.

ومن المؤكد ان روسيا كانت تتغاضى عن خصوم الرئيس الشيشاني في محاولة لاضعافه او اثارة حرب اهلية. وتوفرت لها الفرصة عندما قام رابيكاليون بانزر داغستان، فجهزت الحملة الثانية التي اعلن اخيراً عن «نهايتها» الا ان الجنرالات الروس عجزوا عن تفسير سبب استمرار تساقط القذف.

وثمة بون شاسع بين الحالتين الفيتنامية والقوقازية، فالعالم يجمع على ان الجمهورية الشيشانية جزء من الاتحاد الروسي، ويوافق على مكافحة الارهاب على رغم استنكاره استخدام اساليب «غير متناسبة».

الا ان هناك اوجه شبه ايضاً. ففي الحربين نجد «الكلاشنيكوف» في مواجهة الطائرات والراجمات والمدفعية. وهناك تعلن القيادات العسكرية عن «انتصاراتها» وعن خسائر فادحة «في صفوف العدو الذي لا يلبث ان يحصل على امدادات من السكان «المدنيين».

وكما كان الحال قبل ربع قرن فان الطرف الاقوى في الحرب يواجه حملة استنكار عالمية واسعة تجعل الكثيرين يتغاضون عن مساوئ الطرف الضعيف واخطائه.

وفي الحملة القوقازية السابقة لم يكن لدى الشيشانيين «ت ٥٩» لكنهم استعادوا عاصمتهم غروزني بالكلاشنيكوف وابدلوا اسمها الى «جوهر» تيمناً برئيسهم الراحل دودايف لكنهم لم يفلحوا في جعلها «هوشي منه» سياسياً واقتصادياً.

# روسيا ستعيّن مسؤولاً لـ"ادارة" الشيشان خلال مرحلة انتقالية

■ موسكو - أ ف ب - اعلن متحدث باسم الكرملين امس ان موسكو ستعين مسؤولاً يكلف «ادارة الشيشان» خلال الفترة الانتقالية التي ستسبق اقامة نظام برلماني او رئاسي في الجمهورية.

وقال المتحدث باسم الكرملين سيرغي ياسترجيمبسكي ان «مسالة هل ستصبح الشيشان جمهورية بنظام برلماني او رئاسي تبقى مفتوحة لكن موسكو ستعين شخصاً لقيادة ادارة الجمهورية خلال فترة انتقالية تستمر سنة او ثلاث سنوات».

واوضح في تصريح الى صحيفة «ترود» الروسية ان لجنة خاصة ستكون مسؤولة امام الكرملين مباشرة ستشكل لهذه الفترة وسيكون بإمكانها ادخال مسؤولين شيشانيين راغبين في «المساهمة بجهودهم في العملية».

واستطرد المتحدث في هذا السياق ان «تضافر الجهود العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية امر مطلوب الان في الشيشان لاعادة بناء الحياة في الجمهورية».

واضاف «عند انتهاء الفترة الانتقالية سيتخذ قرار بشأن القيادة السياسية لجمهورية الشيشان ضمن الاتحاد الروسي وستجرى انتخابات عندئذ».

وفي موضوع مفاوضات السلام لوضع حد للنزاع في الشيشان استبعد المتحدث اي حوار مع جميع اولئك الذين يقاومون القوات الفيديرالية بالسلاح. لكنه اكد ان محادثات بدأت مع بعض الشخصيات الشيشانية. واوضح «أجرينا اتصالات مع المسؤول (المؤيد لروسيا) بيسلان غنتاميروف والمفتي قديروف واشخاص آخرين لكن يبدو ان اياً منهم غير قادر على تمثيل الامة بكاملها».

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الشيشاني اصلان مسخادوف، غير المعترف به من موسكو وتصفه بـ«المجرم»، اكدا تبادل خطط للسلام قبل اكثر من شهر الا ان هذه الاتصالات تجمدت منذ ذلك الحين.

من جهة اخرى، اعلن المقاتلون الشيشانيون انهم نفذوا هجوماً اخر على طابور مدرع روسي.

وقال المتحدث باسم المقاتلين مولادي اودوغوف انهم نصبوا كميناً لقافلة عسكرية في ضواحي غروزني التي يسيطر عليها الروس.

واضاف اودوغوف ان حوالى ٧٠ مقاتلاً فتحوا النار على طابور مكوّن من عشر سيارات وعربات مصفحة وشاحنات بعد تفجير لغم خادع. وقال ان ١٥ من القوات الروسية قتلوا وان ثلاث سيارات مصفحة وشاحنة دمرت.

ونقلت وكالة الاعلام الروسية عن القيادة العسكرية قولها ان الطائرات نفذت عشر غارات على قواعد للثوار خلال الساعات الاربع والعشرين الاخيرة واصابت مناطق في جنوب الشيشان.